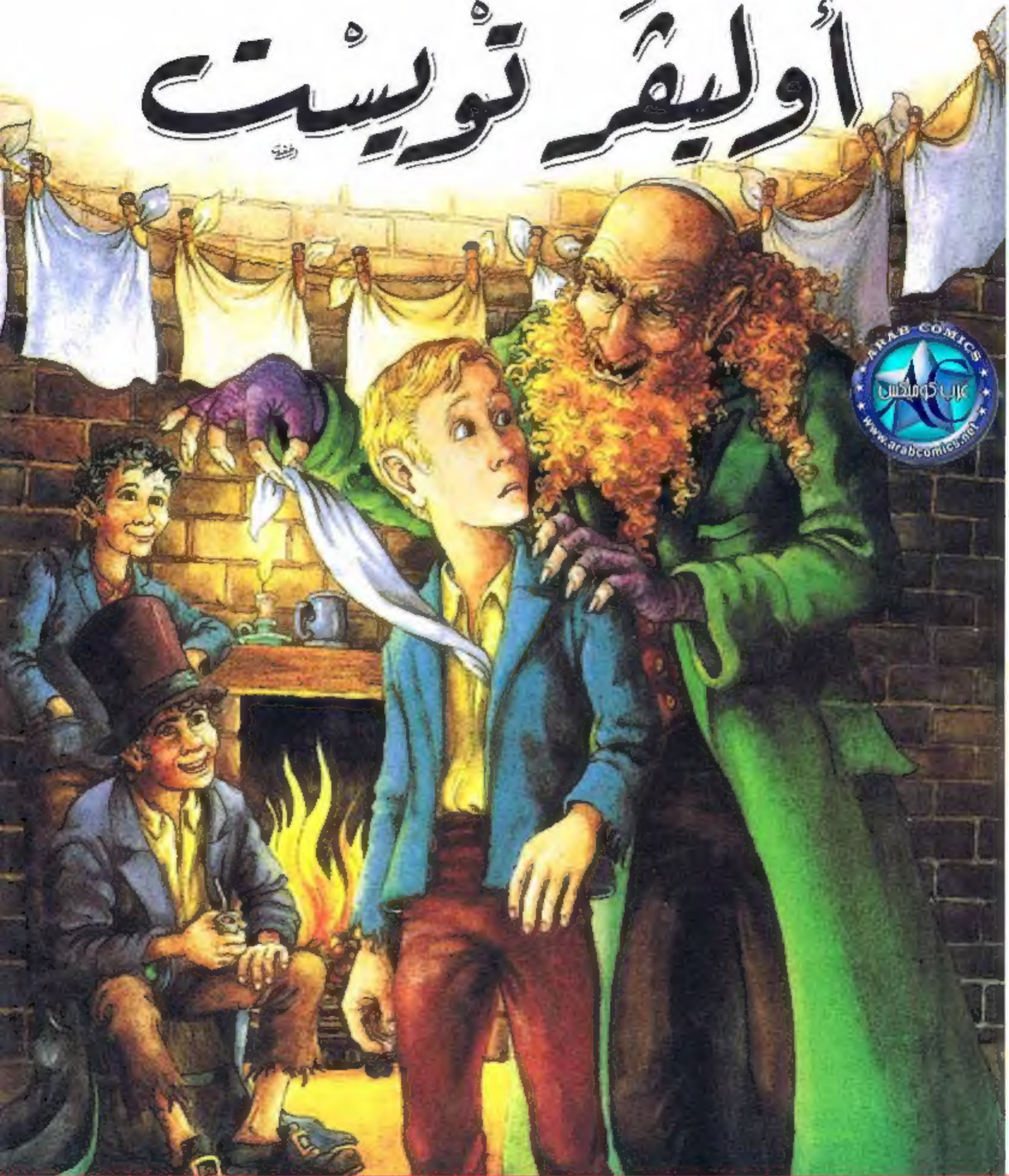


كتب الفراشة - القصة العالمية



# أوليفر تويست





كتب الفراشة - القِصص العالِيَّة

# أوليفر تويست



أَعَادَ حِكَايَتَهَا : الدَّكْتُور أَلْبِير مُطَّلَق  
عَنْ قِصَّةِ تشارلز ديكنز



مَكْتَبَةُ لِبْنَات نَاشِرُونَ

مكتبة لبنان ناشرون ش.م.ل.

زقاق البلاط - ص.ب: ٩٢٣٢ - ١١

بيروت - لبنان

وكلاء وموزعون في جميع أنحاء العالم

© الحقوق الكاملة محفوظة

لمكتبة لبنان ناشرون ش.م.ل.

الطبعة الأولى ١٩٩٤

رقم الكتاب 01 C 196802

طبع في لبنان



## مقدمة

ظَهَرَتْ رِوَايَةُ «أُولْفَر تُوْسْت» عام ١٨٣٧ ، وَتَبَوَّأَتْ مَرْكَزًا هَامًّا بَيْنَ أَشْهُرِ الْمُؤَلَّفَاتِ الْعَالَمِيَّةِ . وَقَدْ نُقِلَتْ عِدَّةَ مَرَّاتٍ إِلَى السِّينَا وَالْمَسْرَحِ ، فَمَا إِنْ يَسْمَعُ الْأَطْفَالُ - فِي مُعْظَمِ أَنْحَاءِ الْعَالَمِ - بِاسْمِ تشارلز دِكْزِرْ حَتَّى تَخْطُرَ بِأَلْبَهُمْ صُورَةُ أُولْفَر ذَاكَ الصَّبِيِّ الْجَائِعِ وَهُوَ يَطْلُبُ الْمَزِيدَ مِنَ الْحَسَاءِ .

كَانَ دِكْزِرْ سَنَةَ ١٨٣٧ فِي الْخَامِسَةِ وَالْعِشْرِينَ ، وَلَمْ تَكُنْ صُورَةُ طُفُولَتِهِ الْبَائِسَةِ قَدْ فَارَقَتْ ذَاكِرَتَهُ ، إِذْ كَانَ ابْنُ عَائِلَةٍ مُتَوَسِّطَةِ الْحَالِ نَزَلَتْ بِهَا ظُرُوفُ الْحَيَاةِ إِلَى حَالَةِ الْفَقْرِ وَسَطِّ التَّحَوُّلاتِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ الْمُثِيرَةِ الَّتِي شَهِدَتْهَا إِنْكِلِتْرَا إِبَانِ فُورَةِ الثَّوْرَةِ الصَّنَاعِيَّةِ . تَمَكَّنَ دِكْزِرْ ، خِلَالَ عَمَلِهِ كَمُرَاسِلٍ صَحْفِيٍّ ، مِنْ التَّجَوُّلِ فِي أَنْحَاءِ إِنْكِلِتْرَا وَمُلاحَظَةِ مَظَاهِيرِ الْبُؤْسِ الَّذِي رَزَحَ تَحْتَهُ النَّاسُ . وَقَدْ صَوَّرَ جَانِبًا مِنْ مَآسِيهِمْ فِي رِوَايَةِ «أُولْفَر تُوْسْت» .

مَعَ انْتِشَارِ الْمَصَانِعِ فِي أَرْجَاءِ إِنْكِلِتْرَا آنَذَاكَ ، تَدَفَّقَ الْعُمَالُ مِنَ الْأُرْيَافِ إِلَى الْمُدُنِ سَعْيًا لِلْعَمَلِ . وَمَنْ لَمْ يُوَفَّقْ فِي إِيجَادِ عَمَلٍ كَانَ يُضْطَرُّ لِلذَّهَابِ إِلَى الْمَلَاجِيءِ الَّتِي أُقِيمَتْ خَصِيصًا لِإِيْوَاءِ الْمُعْزِزِينَ . كَانَ الْعَيْشُ فِي هَذِهِ الْمَلَاجِيءِ صَعْبًا لِلْغَايَةِ ، إِذْ كَانَ يُفْصَلُ بَيْنَ الرَّجُلِ وَزَوْجَتِهِ ، وَكَانَ التَّرْلَاءُ يُعَامِلُونَ بِفِظَاطَةٍ وَيَنَالُونَ أَرْدَاَ الطَّعَامِ وَأَقْلَهُ . أَمَّا مُدِيرُو تِلْكَ الْمَلَاجِيءِ فَكَانُوا ، غَالِبًا ، بِلا رَحْمَةٍ وَلَا شَفَقَةٍ كَالسَّيِّدِ بِمِثْلِ وَالسَّيِّدَةِ مَا فِي هَذِهِ الرِّوَايَةِ .



كَانَ مِنْ شَأْنِ هَذِهِ الظُّرُوفِ الصَّعْبَةِ فِي الْمَلَاغِي أَنْ دَفَعَتِ الْكَثِيرِينَ إِلَى الْإِيتَاعِ عَنْهَا بِالرَّغْمِ مِنْ بَطَالَتِهِمْ، فَتَفَشَّى الشَّرُّ وَالْإِجْرَامُ بَيْنَ النَّاسِ مِنْ أَمْثَالِ فَاغْنِ وَبِلِ سَايَكْس. فَقَدْ جَرَّ هَؤُلَاءِ الْأَشْرَارُ الْعَدِيدَ مِنَ الْأَثْرِيَاءِ الضُّعَفَاءِ لِلْمُشَارَكَةِ فِي أَعْمَالِهِمُ الْإِجْرَامِيَّةِ مُسْتَغْلِينَ حَاجَتَهُمُ الْمُلِحَّةَ، كَمَا فَعَلُوا مَعَ نَانْسِي وَأُولَقَر.

بَرَعَ دِكْتَرُ فِي رِوَايَةِ «أُولَقَرُ ثَوَسْت» فِي تَصْوِيرِ حَيَاةِ هَؤُلَاءِ الْمُجْرِمِينَ وَالْمُحِيطِ الَّذِي يَعِشُونَ فِيهِ. وَتَوْضِيحُ الرِّوَايَةِ أَنَّ بَعْضَ هَؤُلَاءِ الْأَشْقِيَاءِ - كَالْفَتَى أُولَقَرُ - لَمْ يَخْتَارُوا مُخَالَفَةَ الْقَانُونِ طَوْعًا، وَإِنَّمَا انْجَرَّوْا إِلَى ذَلِكَ لِعَدَمِ وُجُودِ أَيِّ فُرْصَةٍ أُخْرَى لِلْعَمَلِ وَالْعِيشِ بِكَرَامَةٍ.

وَلَمْ يَغِبْ عَنْ بَالِ دِكْتَرِ إِبْرَازُ الْجَانِبِ الطَّيِّبِ عِنْدَ النَّاسِ، فَالسَّيِّدُ بَرَاونْلُو وَدُرُوزْ مَايْلِي يَتَحَلَّيَانِ بِاللُّطْفِ وَالْكَرَمِ، وَهُمَا مِنَ الْأَثْرِيَاءِ الَّذِينَ لَا يُحْجِمُونَ عَنْ تَقْدِيمِ الْعَوْنِ لِمَنْ يَحْتَاجُ. وَهَذَا مَا يَجْعَلُ الْخَيْرَ مُتَّصِرًا فِي نِهَايَةِ الْأَمْرِ.

رِوَايَةُ «أُولَقَرُ ثَوَسْت» أَثَرُ أَدِيبِي رَفِيعٍ لِأَنَّهَا لَا تَكْتَفِي بِتَجْسِيدِ الصَّرَاعِ بَيْنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ وَالْإِنْتِهَاءِ بِخَاتِمَةٍ سَعِيدَةٍ، بَلْ تَذْهَبُ إِلَى مَا هُوَ أَعَمُّ، فَتُصَوِّرُ بِشَكْلِ مُؤَثِّرٍ نِهَايَةَ فَاغْنِ وَتُوْحِي بِأَنَّ هَذَا الْعَجُوزَ الْمُجْرِمَ، بِالرَّغْمِ مِنْ كُلِّ أَعْمَالِهِ، فِيهِ بَعْضُ الْمَزَايَا اللَّافِتَةِ. وَقَدْ أَثْبَتَ دِكْتَرُ بِذَلِكَ أَنَّهُ، فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْيَانِ، يَصْعُبُ رَسْمُ خَطِّ وَاضِحٍ يَفْصِلُ بَيْنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ.





# أوليفر تويست



وُلِدَ أوليفر تويست في حوالى العام ١٨٢٠ في بلدة واقعة شمالي مدينة لندن . وكانت أمه قد نُقِلَتْ إلى ملجأ في تلك البلدة بعد أن عُثِرَ عَلَيْهَا في أحد الشوارع غائبة عن الوعي . ورُغِمَ ما بدا عليها من علامات الجِرْمان والقَهْر ، ورُغِمَ هَيْئَتُهَا الَّتِي أَضْنَاهَا الْقَلْقُ والخَوْفُ ، فَقَدْ كَانَ جَلِيًّا لِكُلِّ مَنْ نَظَرَ إِلَيْهَا أَنَّ وَرَاءَ سَحَابَةِ الْأَحْزَانِ وَالْجِرْمانِ صَبِيَّةٌ فَاتِنَةٌ نَبِيلَةٌ الْمُحْتَدِ . لَمْ يَعْرِفْ أَحَدٌ مَنْ كَانَتْ تِلْكَ الْمَرْأَةُ وَلَا مِنْ أَيْنَ أَتَتْ . فَإِنَّهَا بَعْدَ أَنْ وَضَعَتْ طِفْلَهَا ، فِي ذَلِكَ الْمَلْجَأِ ، نَظَرَتْ إِلَيْهِ نَظْرَةً رِضًى وَاطْمِئْنَانٍ وَأَسْلَمَتْ الرُّوحَ . أَمَّا الطُّفْلُ الْوَلِيدُ فَكَانَ مِنَ الضَّعِيفِ وَالْهَزَالِ بِحَيْثُ ظَنَّ النَّاسُ أَنَّهُ لَنْ يَعْيشَ طَوِيلًا .

وَأُعْطِيَ الطُّفْلُ الْيَتِيمُ اسْمَ أوليفر . ثُمَّ نُقِلَ بَعْدَ وَقْتٍ قَصِيرٍ إِلَى مَيْتَمٍ فَرْعِيٍّ يَتَّعَدُ بَضْعَةَ كِيلومِترَاتٍ عَنِ الْمَلْجَأِ ، حَيْثُ كَانَ يَعْيشُ ثَلَاثُونَ طِفْلًا يَتِيمًا آخَرَ . وَرُغِمَ مَا كَانَ أوليفر يُعَانِيهِ فِي ذَلِكَ الْمَيْتَمِ مِنْ جُوعٍ وَإِهْمَالٍ ، فَقَدْ تَمَكَّنَ مِنَ الْبَقَاءِ حَيًّا ، وَعَاشَ هُنَاكَ ، فِي ظِلِّ تِلْكَ الظُّرُوفِ النَّعِيسَةِ ، سَنَوَاتِهِ السَّعَةِ الْأُولَى .



أَمْضَى أُولَافَر عِيدَ مِيلَادِهِ النَّاسِيعَ مُحْتَجِزًا فِي قَبْرِ ، هُوَ وَاثْنَانِ مِنْ رِفَاقِهِ ، لِيَتَجَرَّوْهُمْ عَلَى الْقَوْلِ إِنَّهُمْ جَائِعُونَ . وَقَدْ ضَرَبَتْهُمْ مَرْبِيتُهُمْ ، السَّيِّدَةُ مَا ، قَبْلَ إِقَائِهِمْ فِي الْقَبْرِ ، ضَرْبًا مُبَرِّحًا . وَفِي ذَلِكَ الْيَوْمِ نَفْسِهِ وَصَلَ إِلَى الْمَيْتَمِ مَسْئُولٌ مِنَ الْمَلْجَأِ الرَّئِيسِيِّ لِمُقَابَلَةِ السَّيِّدَةِ مَا . كَانَ ذَلِكَ الْمَسْئُولُ ، وَاسْمُهُ السَّيِّدُ بَمْبِلُ ، رَجُلًا سَمِينًا مُعْجَبًا بِنَفْسِهِ ، يَحْسَبُ أَنَّهُ أَرْفَعُ النَّاسِ مَقَامًا فِي هَذَا الْعَالَمِ .

رَأَى مُدِيرُ الْمَلْجَأِ أَنَّ أُولَافَر ، وَقَدْ أَصْبَحَ فِي النَّاسِيعَةِ مِنْ عُمْرِهِ ، لَا يَجُوزُ أَنْ يَبْقَى فِي الْمَيْتَمِ وَأَنْ يُعَامَلَ كَمَا يُعَامَلُ الْأَطْفَالُ . لِذَا أَمَرُوا بِنَقْلِهِ إِلَى الْمَلْجَأِ الرَّئِيسِيِّ لِيَكُونَ مَعَ فِتْيَانِ مِنْ سِنِّهِ .

نَفَخَ السَّيِّدُ بَمْبِلُ صَدْرَهُ وَقَالَ بِجَلَالٍ وَعَظَمَةٍ : «أَتَأْتِي مَعِي ، يَا أُولَافَر؟»  
أَجَابَ أُولَافَر بِصَوْتِ مُرْتَعِشٍ ، وَكُلُّ هَمِّهِ الْخَلَاصُ مِنَ السَّيِّدَةِ مَا ، قَائِلًا : «وَهَلْ تَأْتِي السَّيِّدَةُ مَعَنَا؟»

أَجَابَ السَّيِّدُ بَمْبِلُ : «لَا ، لَكِنَّهَا سَتَرُودُكَ بَيْنَ وَقْتٍ وَآخَرَ» .  
وَأُبْدَتِ السَّيِّدَةُ مَا اهْتِمَامًا شَدِيدًا فِي مُسَاعَدَةِ أُولَافَر عَلَى إِعْدَادِ نَفْسِهِ لِلرَّحْلَةِ ، بَلْ إِنَّهَا أَعْطَتْهُ قِطْعَةً مِنَ الْخُبْزِ بِالرُّبْدَةِ لِيَتَلَّ تَظْهَرَ عَلَيْهِ آثَارُ الْجُوعِ الْمُزْمِنِ . وَاقْتَبَدَ أُولَافَر بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى الزَّائِرِ التَّيَّاهِ الْمَغْرُورِ ، سَعِيدًا بِخَلَاصِهِ مِنْ ذَلِكَ الْمَكَانِ الْبَائِسِ التَّعْبِيسِ الَّذِي قَضَى فِيهِ سَنَاتِهِ التَّسْعَ الْأُولَى دُونَ أَنْ يَلْتَفِتَ إِلَيْهِ أَحَدٌ طَوَالَ تِلْكَ الْفَتْرَةِ أَوْ يُوَاسِيَهُ مَرَّةً بِكَلِمَةٍ حُلُوةٍ .

كَانَتْ حَيَاةُ الْمَلْجَأِ شَاقَّةً . يُطَلَّبُ فِيهَا إِلَى الْأَوْلَادِ أَنْ يَقُومُوا بِأَعْمَالٍ مُضْجِرَةٍ . وَلَا يَتَنَاوَلُونَ مِنَ الطَّعَامِ إِلَّا الْحَسَاءَ ، يَتَنَاوَلُونَهُ صَبَاحًا وَظَهْرًا وَمَسَاءً . إِلَّا فِي أَيَّامِ الْأَعْيَادِ فَإِنَّهُ يُضَافُ إِلَى طَعَامِهِمْ بَصَلَةٌ وَكِسْرَةٌ خُبْزٍ . وَكَانَ الْحَسَاءُ الْيَوْمِيُّ يُقَدَّمُ لِلأَوْلَادِ مِنْ دَسْتِ ضَخْمٍ مُرَكَّزٍ فِي آخِرِ قَاعَةِ الطَّعَامِ .

فَلَمْ يَكُنْ مِنَ الْعَجَبِ إِذَا ، مَعَ تِلْكَ الْحِمِيَةِ الْقَاسِيَةِ ، أَنْ يُلَازِمَ الْجُوعُ أَوْلَادَ الْأَوْلَادِ التَّعْسَاءِ الَّذِينَ كَانُوا مِنَ الْيَأْسِ بِحَيْثُ رَأَوْا أَلَا مَنَاصَ مِنْ طَلَبِ شَيْءٍ آخَرَ يَأْكُلُونَهُ مَعَ







الحساء. وقرّ رأيهم على اختيار أولفّر لتقديم ذلك الإلتماس باسمهم عند تقديم وجبة الطعام التالية.

ولم يُقدّر الطلب الذي تقدّم به أولفّر الأولاد في شيء، في حين أنّه تسبّب في إنزال عقاب صارم بالفتى المسكين. فقد ردّ السيّد بميل وسائر المسؤولين في الملجأ على ذلك التصرف ردّاً سريعاً، وحبسوا أولفّر في غرفة مظلمة معزولة لمدة أسبوع. واتخذوا قراراً بطرد الفتى المشاغيب وإلحاقه بعمل خارج الملجأ يربحهم منه. ثمّ إنهم علّقوا على باب الملجأ إعلاناً وعدوا فيه بمنح عشر جنيهات لمن يأخذ أولفّر ثوبت معه ويغضيه عملاً.

جاء إلى الملجأ، بعد بضعة أيام، حانوتي اسمه السيّد سوربري. وكان رجلاً طويلاً، نحيلًا بارز العظام، يلبس بدلة سوداء لا تفارقه أبداً. وكانت مهنته تقتضي منه أن يقيس أجساد الموتى الناعسين ليختار لها الثوابت المناسبة.

حين رأى السيّد سوربري الورقة الملتصقة على الباب أسرع إلى السيّد بميل وقال له: «سأخذ الفتى. أنا بحاجة إلى مساعدته».

وقعت الأوراق القانونية لخروج الفتى من الملجأ وإلحاقه بمهنته الإلزامية. وفي ذلك المساء قام السيّد بميل باقتياد أولفّر إلى سيده الجديد.

في الطريق إلى بيت السيّد سوربري تعلّق أولفّر بيد السيّد بميل، ونظر متوسلاً في عينيه، وكأنه يرجوه أن يعفو عنه. ولكن السيّد بميل ظلّ على عبوسه وقسوته، وقال: «أنت، أيها الفتى الجاحد...»

صرخ أولفّر، وقد ازداد تعلّقاً بيد السيّد بميل الذي فاجأه تصرف الفتى: «لا، لا يا سيدي، سأكون فتى مطيعاً. أنا لست إلا فتى صغيراً، وسأجس... سأجس بال...»

فسأل السيّد بميل: «نحس بماذا؟»







نام أولفر نوماً منقطعاً في تلك الليلة. وكان يستيقظ بين حين وحين وينظر بهلع إلى التوابيت من حوله، يحسب أن شعباً سيقتل من أحدها ويأتي إليه. ولم يجهل الفرج إلا مع طلوع الفجر.

أجفل أولفر فجأة حين سمع صباحاً في الشارع ثم قرعاً عنيفاً على باب الحانوت. قام إلى الباب ففتحه، فاندفع فتى ضخم شرس الهيئة إلى وسط القاعة. سرعان ما أقهقه أولفر أنه هو، نوح كلايوي، المساعد الأول في الحانوت.

صاح نوح في أولفر بلهجة أمر ووعيد قائلاً: «افتح النوافذ، أيتها الحفيظ الكسول. افعل ما أمرك به. أنت يتيم من أبناء الملجأ، ألسنتك كذلك؟» ثم أتبع أوامره برفسة ولكمة إثباتاً لسطوته.

قال أولفر مدعياً: «نعم»، ولذت في الملجأ. وجعل نوح من تلك إهانة يومية يوجهها إلى أولفر كلما خلا له ذلك، مرفقاً إياها



صاح الفتى: «سأجس بالوحدو، يا سيدي! الوحدو القاسية». شعر أولفر بحزن عميق حين تأكد له أنه لن يكون حوله أولاد بعد اليوم، وهو الذي لم يعرف معنى الصداقة والمحبة إلا معهم.

لكن، أين المقر؟ فلقد سلم الفتى إلى السيد سوربري وزوجته القصيرة النحيلة المشاكسة. وسرعان ما تحركت الزوجة ودفعت الفتى الحائر المهوم إلى الطابق الأرضي، وأدخلته مطبخاً مغمماً رطباً، وهي ترمجر قائلة:

«تحرك يا قفة العظام الصغيرة».

ودفعت إليه في المطبخ فضلات من اللحم كانت متروكة طعاماً للكلب. ثم أعادته إلى طابق علوي وقادته إلى سرير في زاوية قذرة من دوابا حانوت زوجها. ورأت أولفر يتطلع بهلع إلى التوابيت من حوله، وقد أخذ ضوء الشمعة يرسم أشباحاً، فقالت بنبرة ساحرة:

«لا أحسبك تأنع في النوم بين التوابيت».



بَضْرِبَتْ وَرَفَسَتْ وَشَتَّتْهُ . عَلَى أَنَّ إِهَابَاتِهِ تَحَاوَزَتْ . دَاتَ يَوْمٍ ، الْحَدُّ .  
 فَقَدْ شَدَّ أُولُقَرُ مِنْ شَعْرِهِ وَقَالَ لَهُ : « يَا فَتَى الْمَلْجَأِ . حَدِّثْنِي عَنْ أُمِّكَ . »  
 تَذَقَّقَ اسْمُ فِي عُرُوقِ أُولُقَرُ وَوَجَدَ صُعُوبَةً بَالِغَةً فِي السَّيْطَرَةِ عَلَى غَضَبِهِ . وَقَالَ بِصَوْتٍ  
 وَاثِقٍ هَادِيٍّ :

«إِنَّهَا مَيِّتَةٌ . لَا تَذْكُرْهَا تَعْدَ الْآنَ .»

لَكِنَّ نُوحَ اسْتَمَرَ فِي تَعْدِيدِ الْفَتَى . وَقَالَ لَهُ « كَيْفَ مَاتَتْ ؟ »  
 سَقَصَتْ دَمْعَةً عَلَى حَدِّ أُولُقَرُ وَهُوَ يُحِيبُ « مَاتَتْ كَسِيرَةً قَتْلًا . »  
 قَالَ نُوحٌ وَقَدْ ارْتَسَمَتْ عَلَى وَجْهِهِ لُتْسَامَةٌ حَيَّةٌ « لَا شَكَّ لِي بِكَ كَانَتْ امْرَأَةً شَرِيرَةً  
 وَإِلَّا لِمَ مَاتَتْ فِي الْمَلْجَأِ . وَلَعَنَهَا كَانَتْ مَحْطُوزَةً إِذْ تَحَنَّنَتْ مِنْ حَتْلِ الْمِسْتَقَرِّ »  
 شَعَرَ أُولُقَرُ بِالدَّمِ يَنْحَلِي فِي عُرُوقِهِ . وَقَفَرَ قَهْرُهُ قُوَّةً وَأَمْسَكَ الْفَتَى الْحَقِيرَ الْحَقِيدَ مِنْ عُنُقِهِ  
 وَضَرْبَهُ ضَرْبَةً هَائِلَةً صَرَغَتْهُ أَرْضًا .





أَخَذَ نُوْحٌ يَسْتَعِيْثُ بِالسَّيِّدِ سَوْرَبْرِىَ وَالسَّيِّدَةِ زَوْجَتِهِ . وَبَصِيْحٌ : « حَرِيْمَةٌ ! حَرِيْمَةٌ ! »  
يُدْفَعُ الْحَاوِيَّ وَرَوْجَتُهُ إِلَى الْقَاعَةِ وَاسْتَكَا مَعَ أُولَافَرٍ فِي عِرَاكٍ شَرِسٍ تَنْهَى بِفَهْرٍ  
الْفَتَى وَرَمِيَهُ فِي الْقَبْرِ الْعَظِيمِ .

وَاسْتَدْعَى السَّيِّدُ نَمِيلَ إِلَى تَيْتِ الْحَوَتِي عَلَى عَحَلٍ . فَضَحَ السَّيِّدُ سَوْرَبْرِىَ أَنْ يُثْقِي  
أُولَافَرٍ فِي الْقَبْرِ مُدَّةً مِنَ الزَّمَنِ لَا يُقَدَّمُ لَهُ فِيهَا إِلَّا الْحَبْرُ وَالْمَاءُ . وَأَلَّا يُسَمَّحَ لَهُ بِتَرْكِ الْقَبْرِ  
الْمُطْلَمِ إِلَّا لَيْلًا حِينَ يَخْرُجُ لِيَسْمَعَ تَنَوَّابَتِ وَجَلَالِ سَاعَتِ لَطْلَامِ قَرَّرَ أُولَافَرُ الْغُرُ  
وَمَا إِنَّ بَرْعَ الْمَحْرُ حَتَّى كَانَ قَدْ تَسَلَّلَ خَرَجَ الْحَاوِي وَرَاحَ بِهِمْ فِي الشَّوَارِعِ الْخَالِيَةِ عَلَى  
غَيْرِ هُدًى . أَحْبَرًا تَحَرَّرَ مِنْ مَرَارِ الْقَسْوَةِ وَالتَّعَاسَةِ ، وَمِنْ الْقِصَاصِ وَالْحِقْدِ .

مَشَى أُولَافَرُ سَاعَتِ . ثُمَّ رَأَى فِي الطَّرِيقِ صُورَةً كُتِبَ عَلَيْهَا : « لُذْنٌ - مِثْنَةٌ كِيدُو مِثْرٌ »  
عِنْدَهَا قَرَّرَ أَنْ تَكُونَ لُذْنٌ عِيَّةَ مَضَافِهِ . لِأَنَّهُ كَانَ يَسْمَعُ . وَهُوَ فِي الْمُنْجَبِ . أَنَّ فِي تِلْكَ  
الْمَدِينَةِ الْكَثِيرَةَ مَكَدًا يَكُنُّ فَتًى نَشِيطٌ

جَاهِدَ أُولَافَرُ سِنَةً يَوْمًا مُتَوَصِّدَةً . كَانَ لُحُوقُ قَدْ رَأَى مِنْهُ وَلِتَرُدُّ أَرْهَقَهُ . وَكَانَ يَنَامُ فِي  
الْحُقُولِ وَعَنِ أَكْوَامِ لُشْنٍ . وَفِي النَّهَارِ يَقْرَعُ أَتُوبَ الْأَكْوَاخِ الَّتِي يَجِدُهَا فِي الطَّرِيقِ طَالِبًا  
قَبِيلاً مِنَ الْمَاءِ وَكَثْرَةً مِنَ الْخُبْرِ وَأَحْبَرًا وَصَلَ إِلَى تَلْدَةٍ قَرِيبَةٍ مِنْ مَشْرِفِ الْعَصِمَةِ  
يَتِمُّ كَانَ أُولَافَرُ حَالِسًا عَلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ يَرْتَاحُ أَقْبَلَ عَلَيْهِ فَتًى غَرِيبُ الْهَيْئَةِ فِي مِثْلِ  
سِيَرِهِ كَانَ فَتًى قَصِيرٌ خَبِلًا يَتَّبِسُ مِعْصَفَ رِحَابِهِ . وَيَتَدَوَّرُ رِجْلُهُ حَشَشَ شَدِيدَ الثَّقَةِ  
بِأَنْفُسِهِ .

قَالَ الْفَتَى مُحَاطًا أُولَافَرُ : « مَرْحَبًا ! مَا بِكَ ؟ »

أَخْبَرَهُ أُولَافَرُ أَنَّهُ ، مُنْذُ سَبْعَةِ أَيَّامٍ ، يَهِيمُ فِي الطَّرِيقَاتِ . يَنَامُ فِي الْحُقُولِ وَبَيْنَ  
الْحَبَاتِ

إِسْمُهُ الْفَتَى يُسَمَّاهُ لِمُطْمَئِنِّ الْوُثْقِ مِنْ نَفْسِهِ . وَقَالَ : « إِنِّي كُنْتُ نَشْعَى بِأَنَّ لُذْنًا هُوَ  
فِي هَذَا صَدِيقًا مُجْلِبًا قَدِيرًا عَلَى أَنْ يُقَدَّمَ لَكَ لُصَّةٌ وَالْعَدْوَى . وَسُرْعَدُ مَا سَيَبْدُرُ لَكَ  
بِضًا أَمْرًا لَعُورًا عَلَى عَمَلٍ تَعْدَشُ مِنْهُ »





كَذَّاءٌ وَلَيْفَ لَا يُصَدِّقُ مَا سَمِعَتْهُ أُذُنُهُ خَيْرٌ . وَقَعَ عَلَى صَدِيقٍ رَجُلٍ فِي مُسَاعَدَتِهِ .  
فَمَدَّ يَدَهُ زَمَرٌ لِلصَّدَاقَةِ وَالْأَمْنِ .

عِندَكَ قُلُوبُ الْغَنَى . سَمِعِي حِكْمَ دَوَائِرٍ وَصَدِيقِي يَدْعُونِي نِعْمَةً . سَتَكُونُ مَعِي وَمَعَ  
صَدِيقِي فِي أَحْسَرِ حَالٍ .

فِي بَيْتِكَ لَيْثَةٌ . وَتَحْتَ خَشِيعِ الصَّلَاةِ . دَخَلَ نَفْسِي - وَتَقَرَّ مَذْيَبَةُ سَدَنٍ وَقَدَّحُهُ فِي بَيْتٍ  
مُهَيَّجٍ فِي رَحِيَّةٍ مِنَ الْحَدِيدَةِ بِشَعَةِ وَقَدِيرَةٍ . بَدَأَتْ لَشْكُوكَ وَمُحَدِّثَاتُ تَسْوِيرٍ أَوْ يَشْرُ . وَرَحَ  
يَسْتَهْرِ الْفَرَصَةُ لِلْهَرَبِ . لَكِنَّ قُلُوبَ لَمْ تَسْجُدْ لَهَا بَيْتُكَ الْفَرَصَةُ مُنْكَ نِعْمَةً سَاعِدَةً بِقُوَّةٍ وَقَدَّحُهُ  
عَمْرٌ مَعْرُصِيٌّ وَاعْتَقَ نَسَبٌ وَرَاءَهُ .



لَمَحَ أُولَافَرُ فِي آخِرِ لَمَرِّ صَوْنِ شَمْعَةٍ بِرَافِصٍ ، وَرَأَى حَلْفَ هَذَا الصَّوْنِ وَحَةَ رَحْلٍ يَنْظُرُ  
بِظُرِّهِ ارْتِيَابَ وَتَوَحُّسٍ . ثُمَّ سَمِعَ صَوْتَ ذَلِكَ الرَّحْلِ يَقُولُ  
«لَسْتُ وَحْدَكَ لِيَوْمَ يَا نَعْنَةَ مَنْ هَذَا الَّذِي حِثَّ بِهِ؟»  
أَجَابَ نَعْلَةً : «إِنَّهُ وَلَدٌ جَدِيدٌ هُنَا وَغَيْنٌ فِي الصَّادِقِ الْعُلُويِّ؟»  
أَجَابَ الرَّحْلُ : «نَعْمَ إِنَّهُ فَوْقَ . يَتَمَلَّ مُقْتَنِيَّتَيْهِ وَمَعْرِمَةَ وَيَهْرُزُهَا تَعْصُهَا عَنْ تَعْصِي إِيَّاهُ  
فِي انْتِطَارِكَ وَيُرِيدُ أَنْ يَرْكَ فِي حَالِهِ .»

اِقْتَبَدَ أُولَافَرُ عَبْرَ الدَّرَجِ الْحَشِيِّ الْمُحَلَّعِ إِلَى عُرْفَةِ خَلِيقَتِهِ فِي الصَّادِقِ الْعُلُويِّ . عُرْفَةُ  
مُحَنَّنَةٍ لَسَابِ وَالشَّابِثِ . مُتَدَاعِيَةِ الْجُدَارِ مُشَقَّقَةِ السَّقْفِ . وَسِجَّةِ مُسَوَّدَةٍ مِنْ آثَرِ  
الدُّحَانِ . وَفِي رَاوِيَةٍ مِنْ زَوَايا الْعُرْفَةِ مَوْقِدٌ صَغِيرٌ يَشْتَعِلُ بِالصَّخْرِ الْحَخَرِيِّ . وَأَمَامَ ذَلِكَ  
الْمَوْقِدِ صَوْنَةٌ عَنِيبُ شَمْعَةٍ مُحْشُورَةٌ فِي قَمَرٍ قَبِيئَةٍ وَفِجْدَانٍ أَوْ ثَلَاثَةِ قَاحِينَ وَتَعْصُ الرُّنْدَةَ  
وَصَحْحُ وَاحِدٌ . وَفَوْقَ الْمَوْقِدِ مِثْلَةٌ فِيهَا تَعْصُ الْمُقَدِّقِ . وَأَمَامَ ذَلِكَ الْمَوْقِدِ وَقَفَ رَحْلٌ  
عُحُورٌ شَرَسُ الْهَيْئَةِ . مُتَقَوِّسُ الظُّهْرِ . هَزِيلٌ ، ذُو شَعْرِ أَحْمَرَ مُهْمَلٍ . وَلِحْيَةٍ مُشَعَّنَةٍ  
وَبِضْعِ أَسْنَانٍ صَفْرَاءَ سَوْدَاءَ . أَقْرَبَ فِي شَكْلِهَا إِلَى الْمَخَالِبِ مِنْهَا إِلَى الْأَسْنَانِ . وَكَانَ ذَلِكَ  
الْعُحُورُ يَنْسُ رِدَاءَ صَوْفِيٍّ مُنْطَخًا بِالزُّبَيْتِ وَالشَّحْمِ . وَبَدَأَ مِنْ تَصْرِفِهِ أَنَّ الْفِتْيَانَ الْحَمْسَةَ  
تَذِينَ كَذِبٍ يَخْلِسُونَ حَوْلَ الصَّوْنَةِ بِأَمْرِهِ .

كَانَ أُولَافَرُ الْفِتْيَانَ لَحْشِينَ الْهَيْئَةِ يُدَحِّحُونَ التَّعْ . وَبِشْرَبُونَ وَيَتَصَرَّفُونَ كَمَا يَشْرَبُ  
الْأَرَاشِدُونَ وَيَتَصَرَّفُونَ . وَحِينَ دَخَلَ نَعْنَةَ وَأُولَافَرُ التَّفْتَ الْفِتْيَانَ يَتَمَتُّونَ لَزَائِرِ الْحَدِيدِ فَقَالَ  
حَالِكُ دَوَكِنَزُ مُحَاطِبًا هَاعِنَ :

«أَعَرَفْتُكَ بِصَدِيقِي أُولَافَرِ تَوَسَّتْ .»

تَسَمَّى الْعُحُورُ لِأُولَافَرِ وَأَخَى النِّجَاءَةَ حَفِيفَةً . ثُمَّ أُمْسَكَ يَدَهُ وَرَحَّبَ بِهِ فِي حِمَاةِهِ  
وَأَنْصَحَرَ الْأَوْلَادُ بِصُحُكُونَ . ثُمَّ حَدَّوْا حَدَّوْ سَيِّدِهِمْ فَرَاخُوا يَسْحُونَ لِأُولَافَرِ وَيَهْرُونَ يَدَهُ هَرًّا  
عَفِيفًا . فِي تِلْكَ السَّنَةِ ارْتَمَى الْفِتْيَانُ فَوْقَ أَكْوَامٍ مِنَ الْأَكْبَاسِ الْعَتِيقَةِ . وَسُرَّعَانَ مَا غَرَقُوا فِي  
نَوْمٍ عَمِيقٍ .







في صبح اليوم التالي رأى أولقر فاعين والفتيان يلعبون لعبةً مُحيرةً غريبةً . لكنه سرعان  
ما أدرك أن معجور يُدرَّب الفتيان على فن الشُّل .

كان فاعين يدرِّع العُرْفَة دهانًا ولباسًا مُحْتالًا في مَشِيتهِ مُتَناهيا ، وقد وضعَ مَبْدِلاَ حَرِيرِيًّا  
في جَيْبِ الصُّدْرِ انْعِيًا ، ومَحْفَظَةً نُقُودٍ في حَيْبِ حَاسِيَّةٍ ، وعُلبَةً تُنْفِخُ في حَيْبِ أُخْرَى ،  
وساعةً فضِيَّةً في حَيْبِ الخَصْرِ . كما أنه علقَ دُبُوسًا مُطَعَّمًا بِالْمَاسِ في صَدْرِ قَمِيصِهِ . ثُمَّ  
يَتَوَقَّفُ وَيُشْخِي إِلَى الأَمَامِ وَكَأَنَّهُ يَنْظُرُ في وَاحِدَةٍ أُحَدِّثُ المَحَازِينَ . وَيَلْتَفُّ الفَتِيانُ حَوْلَهُ ،  
عُذْنَدًا ، يَحْتَكُونَ بِهِ ، وَيَشْلُونُ مِنْهُ فِي لَحْظَاتِ كُوزَةٍ كُلِّهَا .

تَدْرِبُ فِتْيَانُ عَلَى تِلْكَ التَّعْبَةِ مَرَّاتٍ . ثُمَّ طَلَبَ فاعينُ مِنْ أُولُقَرَّ أَنْ يُجَرِّبَ مَهَارَتَهُ ،  
فَفَعَلَ . وَأَرَضَتْ لَتَتَبِجَةُ فاعينُ وَرَأَى أَنَّ لِلْفَتَى مُسْتَقْبَلًا زَاهِرًا فِي هَذِهِ المِهْنَةِ ، فَقَالَ :  
«أَنْتِ فَتَى دَكِيَّةٌ ، يَا أُولُقَرَّ ، لَمْ أَعْرِفْ في حَيَاتِي فَتَى أَتَبَّهَ مِنْكَ . إِلَيْكَ هَذَا لِشَيْنٍ . إِنْ  
لَكَ مُسْتَقْبَلًا زَاهِرًا إِنْ أَنْتِ تَقْبِذَتِ بِمَا أَطْلَعُ مِنْكَ .»

تَسَاءَلُ أُولُقَرَّ بِنْتَهُ وَبَنَى نَفْسَهُ كَيْفَ يُمَكِّنُ لِمِثْلِ تِلْكَ الأَعْمَالِ أَنْ تُؤْمِنَ لَهُ مُسْتَقْبَلًا  
زَاهِرًا . لَكِنَّهُ أَذْرَكَ أَنَّ مِنَ الحِكْمَةِ أَلَّا يَقْصِحَ عَنْ شُكُوكِهِ فِي ذَلِكَ الوَقْتِ .

فِي تِلْكَ اللَّحْظَةِ ، دَخَلَ العُرْفَةُ ضَيْئَانِ نُدْعِيَانِ بَتٍ وَبَاسِيٍّ ، تَلْسَانِ نِيَّانٍ لَا تَكْلُفَ فِيهَا  
وَتَتَصَرَّفَانِ تَصَرُّفَاتٍ مُحِبَّةً لَا قِيُودَ فِيهَا وَلَا حَرَجَ . وَأَقَامَتِ الفَتَاتَانِ بَرِّهَةً تَشْرَبَانِ كَمَا يَشْرَبُ  
الْفَتِيانُ وَتَتَصَرَّفُونِ كَمَا يَتَصَرَّفُونَ ، مِمَّا أَوْحَى لِأُولُقَرَّ أَنَّهُمَا عُضْوَانِ مُسْتَطَآنِ فِي لِعِصَابَةِ .

خَصَّصَ أُولُقَرَّ أَيْامًا لِلتَّدرِيبِ فاعينَ وَفَتِيَانِهِ . وَكَانَ يُجَسِّسُ بِمَقْتَرٍ شَدِيدٍ لِقَائِهِ فِي البَيْتِ  
المُوحِشِ القَدِيمِ ، فَرِحَا سَيِّدُهُ أَنْ يَسْمَعَ لَهُ بِالْإِطْلَاقِ مَعَ الفَتِيَانِ إِلَى الشُّوَارِعِ فِي عَزْوَةٍ مِنْ  
غُرُوبَاتِهِمْ . هَكَذَا حَرَجَ أُولُقَرَّ مَعَ ثَلَاثَةِ وَفَتَى آخَرَ اسْمُهُ تَشَارِلِي يَتَسَّسُ ، إِلَى بِحْدَى المَنَاطِقِ  
التَّجَارِيَةِ سُرْدَحَةِ وَأَحَدِ الثَّلَاثَةِ يُرَاقِبُونَ مَسْرَحَ العَمِيَّةِ بِضِعِّ دَقَائِقٍ . ثُمَّ هَتَفَ ثَعْلَبَةُ  
مُخَاةً :

«نَظَرْنَا تَرِيَانِ ذَلِكَ العَجُورَ فِي المَحَابِيزِ الْآخِرِ مِنَ الشَّارِعِ ؟»

أَحَابَ تَشَارِلِي : «نَعَمْ ، أَنَا أَرَاهُ . يَتَدَوَّلِي صَيِّدًا مُنَاسِيًا .»





لَمْ يَكُنْ أُولَئِكَ يُنَوِي أَنْ يَشَارِكَ رَفِيقِهِ فِي الشَّلِّ ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَذَرِ مَادَا يَفْعَلُ فَتَحَقَّقَ بِهِمَا  
 وَدَخَلَ وَرَاءَهُمَا مَكْتَبَةً وَقَفَ فِيهَا الرَّجُلُ الْعَمُورُ يَنْصَفُحُ كِتَابًا ، دَبَّ الْهَلَعُ فِي قَلْبِ أُولَئِكَ  
 حِينَ رَأَى ثَعْلَةً يَمْدُ يَدًا رَشِيقَةً إِلَى الْعَمُورِ وَيَسْئَلُ مَنَدِيلَةَ الْحَرِيرِيِّ وَيَسْئَلُ مُتَعَدًّا حَقَّةً  
 فِي تِلْكَ الْأَثَاءِ اكْتَشَفَ الْعَمُورُ أَنَّهُ فَقَدْ مَنَدِيلَهُ ، وَوَقَعَ نَظَرُهُ عَلَى أُولَئِكَ وَهُوَ يُحَاوِلُ  
 الْحَرِيرِيِّ وَرَاءَهُ رَفِيقَهُ اللَّذِينَ كَانَا قَدْ تَوَارَيَا عَنْ الْأَنْظَارِ ، فَصَرَخَ  
 «أَوْقِفُوا اللَّصَّ ! أَوْقِفُوا اللَّصَّ !» وَسُرَّعَانَ مَا اشْتَرَكَ الْمَارَّةُ بِالْمُطَارَدَةِ .



لَمْ يَكُنْ أَوْلَقَ مِنَ الْقُوَّةِ بِحَيْثُ يَنْحَبِئُ حَرِيئُهُ . وَسُرْعَانِ مَا وَصَلَ إِلَيْهِ أَوَّلُ الْمُطَارِدِينَ .  
وَكَانَ رَجُلًا ضَحِيمًا فَضًّا . فَصَرَتْهُ صَرِيَّةٌ زَمَتْهُ رُحْبٌ . وَمَسَتْ أَحَدَ رِجَالِ الشَّرْطَةِ بِالْفَتَى  
الْمَنْكُودِ الْحَفْظَ وَجَرَّهُ إِلَى الْقَاضِي الْمَحَلِّيِّ بِمَحْكَمَتِهِ . وَكَانَ لِمَعْجُزٍ الَّذِي تَعَرَّضَ لِلنُّشْلِ  
رَجُلًا طَيِّبَ الْقَلْبِ . وَقَدْ سَاءَهُ مَا تَعَرَّضَ لَهُ أَوْلَقَ مِنَ مُعَامَلَةِ خَشِيَّةٍ وَمَا أَصَابَهُ مِنْ جِرَاحٍ .  
فَرَفَقَ أَوْلَقَ وَالشَّرْطِيَّ إِلَى مَكْتَبِ الْقَاضِي

وَصَفَّ الْمَعْجُزُ . وَاسْمُهُ السَّيِّدُ ثِرَاوَنُو . مَا حَدَّثَ . وَقَالَ إِنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُوَكِّدَ أَنَّ  
أَوْلَقَ هُوَ أَشْنَاءُ الْحَقِيقِيِّ . لِأَنَّهُ شَعَرَ أَنَّ وَلَادَ غَيْرَهُ مُتَوَرِّطُونَ فِي الْعَمَلِيَّةِ . فِي تِلْكَ السَّحْظَةِ  
دَخَلَ صَاحِبُ الْمَكْتَبَةِ لَاهِثًا دَعَا لِمَحْكَمَةٍ وَشَهِدَ أَنَّ الَّذِي نَشَلَ الْمَسْدُودَ فَتَيَانُ عَمْرٍ  
أَوْلَقَ . وَأَنَّ أَوْلَقَ لَيْسَ بِأَعْرَبِ سَبِيلٍ أَفْرَعَتُهُ لِمُصَاحَبَةٍ . فَلَمْ يَكُنْ أَمَامَ الْقَاضِي . بَعْدَ تِلْكَ  
الشَّهَادَةِ . إِلَّا أَنَّ بَازِلًا بِضَلَالٍ سَرَّاحٍ الْمَنَى .

لَمْ يَسْتَطِعْ أَوْلَقَ لِمُنْهَتِ تَحْمِلِ الصَّدْمَةِ فَوَقَعَ فِي الطَّرِيقِ أَمَامَ مَكْتَبِ الْقَاضِي مُعْتَمِلًا  
عَبْهُ . وَاتَّفَقَ أَنَّ جِرَاحَ الْمَعْجُزِ فِي هَذِهِ يَوْفَتُ وَقَدْ عَلِيَ الْفَتَى وَهَتَفَ  
« يَا لَفَتَى الْمَسْكِينِ ! يَا لَفَتَى الْمَسْكِينِ ! يَا لَفَتَى الْعَرَنَةِ فِي الْحَدَرِ »

حَبِيلَ أَوْلَقَ إِلَى الْعَرَنَةِ . فَتَحَرَّكَتْ إِلَى مَرْبَلِ السَّيِّدِ ثِرَاوَنُو .

طَلَّ أَوْلَقَ أَبَامًا يُعَالِي مِنْ حَرَارَةِ عَالِيَةِ . لَا يَبْعِي شَيْئًا مِمَّا حَوَّلَهُ . وَكَانَ يَقُومُ عَلَى الْعِنَايَةِ  
بِهِ فِي تِلْكَ لَفْتَةٍ مُدْرَرَةِ الْمَرْبَلِ الْحَوْنِ السَّيِّدَةِ بِدُونِ . وَأَخِيرًا فَتَحَّ أَوْلَقَ عَيْنَيْهِ . وَكَانَ  
صَعِيمًا شَدِيدًا . وَنَظَرَ حَوْلَهُ . فَتَنَزَّاهُ تَنَازًُّا عَمِيقًا بِمَا رَأَى . وَمَدَّ يَدَهُ الْهَزِيلَةَ الصَّغِيرَةَ إِلَى يَدِ  
السَّيِّدَةِ بِدُونِ الَّتِي كَانَتْ تُسَوِّي وَبَسَادَتَهُ وَضَفَطَ عَلَيْهَا شُكْرًا مِمَّنْ وَعَرَفَانًا لِلْحَمِيلِ .

عَرُورَفَتْ عَيْنُ السَّيِّدَةِ الْكَرِيمَةِ بِالدُّمُوعِ . وَقَالَتْ : « مَا أَطْيَبَ هَذَا الْفَتَى الْخَافِظَ  
لِلْحَمِيلِ . وَمَا أَطْمَنُ ! »

حَادَثَتِ السَّيِّدَةُ الْكَرِيمَةُ . عَصَرَ ذَلِكَ الْيَوْمِ . أَنَّ تَشِيرَ اِهْتِمَامِ أَوْلَقَ بِمَا حَوَّلَهُ فَتَنَّتْ  
نَبَاهَهُ بِأَنَّ رَسْمَ امْرَأَةٍ شَائِعَةٍ مُعْتَمِدَةٍ عَلَى الْحِطْرِ .



سحر الحمال المهدى انما هي الذي كان يطل من رسم السيدة الشاة عقل أولقر .  
لكن لم تستطع السيدة بدون أن تخبره من تكون صاحبة ذلك الرسم . دخل السيد براونلو  
العرقة في تلك اللحظة ، وكان قد عرف أن أولقر قد استعاد شيئاً من عافيته فحاش يحادثه  
وبينما كان يقترب من الصبي توقف فجأة ونظر إلى الرسم المعلق على الحائط ثم إلى  
صبي . وقال وقد ملأت الدهشة عينيه .

« ما أعرب هذا الأمر يا سيدة بدون ! انظري ! » وكان ، وهو يتكلم ، يشير إلى الرسم  
تارة وإلى أولقر تارة أخرى . وبدأ أولقر نسخة محسنة حية لما في الرسم . وكان ذلك الذي  
لاحظه العجوز سناً في حيرته وفتنه ليرمن ضوئاً آت .

استدعي أولقر . بعد بضعة أيام . إلى مكتبة السيد براونلو ليسرد عليه قصة طفولته  
وكان مع السيد براونلو في المكتبة صديقه القديم السيد غرموغ . وكانت السيدة بدون ،  
احتفالاً بتعافي الفتى تعافياً تاماً ، قد قدمت له ثوباً جديداً جميلاً وزوجاً من الأحذية .

راح أولقر يسرد قصة طفولته . لكن بدا واضحاً أن السيد غرموغ لا يصدق كل ما  
يسمع من الأحداث الغريبة . وبينما كان أولقر لا يزال يسرد مراحل حياته الأولى دخلت  
السيدة بدون تحيل للسيد براونلو رزمة من الكتب . وكان الفتى الذي حمل الرزمة قد راح  
قل أن يتمكن السيد براونلو من دفع ثمنها . فوقف أولقر بحماسة وقال .

« أنا أوصل ثمن الكتب . يا سيدي . سأقطع الطريق كلها ركضاً . »

سر السيد براونلو بحماسة أولقر . وقال . « أنت فتى رائع ! إليك خمسة جنيهات .  
ادفع للبائع منها أربعة جنيهات وعشرة شلنات ، وأعد العشرة شلنات الباقية . »

أسرع أولقر لإنجاز مهمته وهو يقول . « لن أغيب أكثر من عشر دقائق . »

بعد ذهاب أولقر ، اتسم السيد غرموغ في وجه صديقه الطبيب القلب . وقال له .  
« انظرن حقا أنه عائد إليك ؟ »

بدا السخط على وجه السيد براونلو وهو يقول . « سيعود حسناً أولقر فتى صادق »





وَأَمِينٌ . يُسَكِّنُ الْوُثُوقَ بِهِ . وَسَيَكُونُ هَذَا فِي نَحْوِ عِشْرِينَ دَقِيقَةً .

جَلَسَ الرَّجُلَانِ يَعْدَانِ الدَّقَاقَ . وَيُدَاوِمُ كُلُّ مِثْلِهِمَا الْمَضَرَّ فِي سَاعَتِهِ . وَسُرْعَانِ مَا أَخَذَ  
الطَّلَامُ يَهْطُ . ثُمَّ مَرَّتْ سَاعَتَانِ هَذَا جَيِّدٌ أَنْ عَوْدَةَ أَوْ لِقَاءَهُ تَعْدُ مُحْتَمَلَةٌ . لَيْسَ فِي تِلْكَ  
النَّيَّةِ عَلَى أَيِّ حَالٍ هَرَّ السَّيِّدُ عَرْمُونُ رَأْسَهُ هَرَّةَ الْعَارِفِ الْوِاثِقِ مِنْ نَفْسِهِ وَكَأَنَّهُ يَقُولُ : «الَمْ  
أَقُلْ لَكَ؟»





أخس سايكس أن شيئاً خطيراً قد حدث ، فقال بنهجة الأمير : « ما الحكاية ؟ »  
 فأجاب فاع بصوت بانس : « الشرطة ألقت القبض على أولفر ، وقد يُفشي من سرارنا ما يؤفد جميعاً في المشعبي »  
 استمع سايكس إلى الخبر كله ثم قال : « الأمر خطير ، لكن علينا أولاً أن نعرف ما جرى في مكتب القاضي . »

راد هذا الاقتراح في خوف أفراد العصاة ، إذ كان آخر ما يفكر فيه أي منهم هو الإفراج من مكتب القاضي أو من مركز الشرطة في تلك الأثناء . دحت الصياد بيت أنسي القاعة . فحظر للمخضعين حائطاً وحدوا فيه حلاً لمشاكلهم ولم يحد بل سايكس سعونة في إقناع أنسي في تولي تلك المهمة الخطيرة ، لأنها كانت تعرف وسائمه الوحشية في الإقناع مفرقة جيدة



نعود إلى مركز العصاة الذي دب فيه اللدغ حين رجع ثعلنة ونشردلي بنس دون أن يكون أولفر معهما وتحدثت مواحسن اللدغ والعصب المحور فاع حين علم أن الشرطة ألقت القبض على أولفر بعد المطاردة التي حوت خداح المكنة ونعالت أضواء سائر الأشرار بالانهم . كل منهم يوم الآخر ويسب إليه انتصير فخاه . وصل إثر يعرفه الجمع ، وأوقف وصونه ضراح المتخاصمين كان ذلك الزائر بل سايكس . أحد زعماء العصاة .

كان بل سايكس رجلاً قوي البنية ، في حوالي الحامسة والثلاثين من عمره . وكان ذا عيش عابثين ، ووجه شرس غاضب ، ولحية قصيرة . وبدأ أن الفسوة في هيشه تبم عن فسوة في أعماله . وكان إلى جانيه ، لا يفارقه أبداً ، كلبه الأبيض . وما كان ذلك الكلب يفارقه على الرغم من الرفسات التي يتلقاها منه واللكمات



تُخَهِّتُ فِي الْحَالِ إِلَى مَرْكَرِ الشَّرْطَةِ . مُتَظَاهِرَةً بِأَنَّهَا تَبْحَثُ عَنْ أَحِبِّ الضَّائِعِ  
اِقْتَرَبَتْ مِنَ الْمَرْكَرِ وَهِيَ تَنْكِي بِتَأْتِرِ قَائِلَةً  
«أَيُّ أَنْتَ يَا أَحِي» مَاذَا جَرَى لَكَ ؟ إِلَى أَيُّ أَخَذُوكَ ؟»

اِقْتَرَبَتْ . وَهِيَ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ مِنَ الشَّيْخِ وَالتَّحَسُّرِ ، مِنَ الشَّرْطِيِّ الْمُدَوَّبِ فِي  
الْمَرْكَرِ وَقَالَتْ بِلَهْفَةٍ : «أَشْفَقْتُ عَلَيَّ . يَا سَيِّدِي . سَاعِدْنِي كَيْ أَجِدَ أَحِي الصَّغِيرَ  
الْمُسْكِينِ .»

تَأْتِرُ الشَّرْطِي تَنْتِ الْمَشَاعِرَ الْأَخَوِيَّةَ الْمُقْبِعَةَ تَأْتِرًا عَمِيقًا . فَأَجْبَرُ بِنَاسِي أَنَّهُ أَفْرَحَ عَنْ  
أُولَئِكَ بِفَقْدَانِ الدَّلِيلِ ، وَنَ الرَّحْلُ الَّذِي وَجَّهَ إِلَيْهِ الْاِتِّهَامَ أَخَذَهُ إِلَى بَيْتِهِ الْكَثَرِ فِي مُقَاتِلَةِ  
بِشْتَقِيلِ لِلْعَايَةِ .

أَقَامَتْ بِنَاسِي أُسْوَى تَدْوَرُ فِي شَوَارِعِ مُقَاتِلَةِ بِشْتَقِيلِ عَنْهَا تَعْرِفُ مَكَانَ بِقَمَةِ أُولَئِكَ .  
وَاتَّفَقَ ذَلِكَ مَسَاءً أَنَّهُ لِمَحَنَةٍ بِنَمَا كَانَ مَتَّحَهَا إِلَى نَائِعِ الْكُتُبِ تَفْهِدًا لِلْمُهَيِّمَةِ الَّتِي كَلَّفَهُ  
السَّيِّدُ تَرَاوَنُو الْقِيَامِ بِهَا . تُسْرِعَتْ بِنَاسِي إِلَيْهِ وَتَنْشَيْتُ بِهِ بَجْرَةً . إِلَى أَنْ وَصَلَ بِلِ سَابِكُسَ  
الَّذِي كَانَ يَتَّبِعُهَا عَنْ كَثِيرِ وَاقْتَبَدَ أُولَئِكَ بِالقُوَّةِ إِلَى رِقَاقٍ وَسَحٍ حَالٍ مِنَ الدَّرَّةِ . وَأَدْخَلَ  
إِلَى دُكَّانٍ مَهْجُورٍ

كَانَ فِي ابْتِطَارِهِمْ هُنَاكَ فَاغِنٍ وَتَعْلَنَ وَتَشَارَلِي بِشَسَ . اسْتَقْبَلَ الْفَتَيَانَ أُولَئِكَ بِالزَّمْحَرَةِ  
وَالضُّحْكَاتِ السَّاحِرَةِ . وَانْقَضُوا عَلَيْهِ فِي الْحَالِ يُفْتَشُونَ حُبُوبَ سِتْرَتِهِ الْجَدِيدَةِ . وَأَخَذُوا مِنْهُ  
الْجَبِيَّهَاتِ الْخَمْسَةَ . قَاوَمَ أُولَئِكَ وَصَرَخَ مُخْتَجًا . فَأَمْسَكَ فَاغِرَ عَصَا عَلِيَّةً وَانْهَالَ بِهَا عَلَى  
ظَهْرِ الْفَتَى الْبَائِسِ الْمُسْكِينِ .

رَكَعَ أُولَئِكَ ، وَتَوَسَّلَ قَائِلًا : «أَرْحُوكَ يَا سَيِّدِي ! أَبْقِي مَعَكَ إِنْ شِئْتَ . لَكِنْ أَتَوَسَّلُ  
إِلَيْكَ أَنْ تُعِيدَ الْمَالَ إِلَى الْعُجُوزِ الطَّيِّبِ الَّذِي اعْتَنَى بِي . وَإِلَّا ظَنُّ أَنِّي سَارِقٌ .»

صَحِكَ فَاغِرَ ضَحِكَاتٍ عَالِيَةٍ ، وَقَالَ : «تَمَامًا ، يَا صَدِيقِي الشَّابُّ ! هَذَا هُوَ تَمَامًا مَا  
تُرِيدُهُ أَنْ يَطُنَّ بِكَ فَأَنْتَ الْآنَ تَحْتَ رَحْمَتِنَا ، إِنْ لَمْ تَفْعَلْ مَا نَطْلُبُهُ مِنْكَ سَرَمِي بِكَ إِلَى  
أَيْدِي الشَّرْطَةِ لِتُحَاكَمَ سَهْمَةَ السَّرْقَةِ .»







أدرك أولفر ألا زحاة من محاولته استعطف العصاة . وأحس بالألم للظلم الذي وقع عليه . فاندفع ندوة مجنونة محاولاً الهرب . وهو يصرخ صراخاً متقطعاً طالاً للحدة . لكن سايكس وكنة انطفء وراءه كما ينطلق البرق وانقض عليه وأوقعه أرضاً ينوي من ألم ثم أقبل فاعى ورفع عصاه العبيطة ليؤذنه . لكن قبل أن يفعل ذلك ، ودون أن يتوقع أحد حدوث ما حدث ، اندفعت ناسي إلى فاعى واحتطفت منه عصاه ورمتها بعيداً . وهي تصرخ :

« لن أقف مكتوفة اليدين بعد الآن . تركت نفسي حصلت عليه وعلى المال ، فأرفع يدك عنه وإلا قتلتك » .

فاجأ نصراف ناسي الغريب أولفر . فقد بدت في نوبة جنون ، واندفعت ، وهي على تلك الحال ، نحو فاعى تريد إشتاب أظافرها في عينيهِ . لكن بل سايكس حال بينها وبين هدفها وأمسك بها بقوة . فغمي عليها بين يديه .

دخل وعن في صباح اليوم التالي على أولفر واثبة نائبة شديداً على ما اغتره خجوداً منه

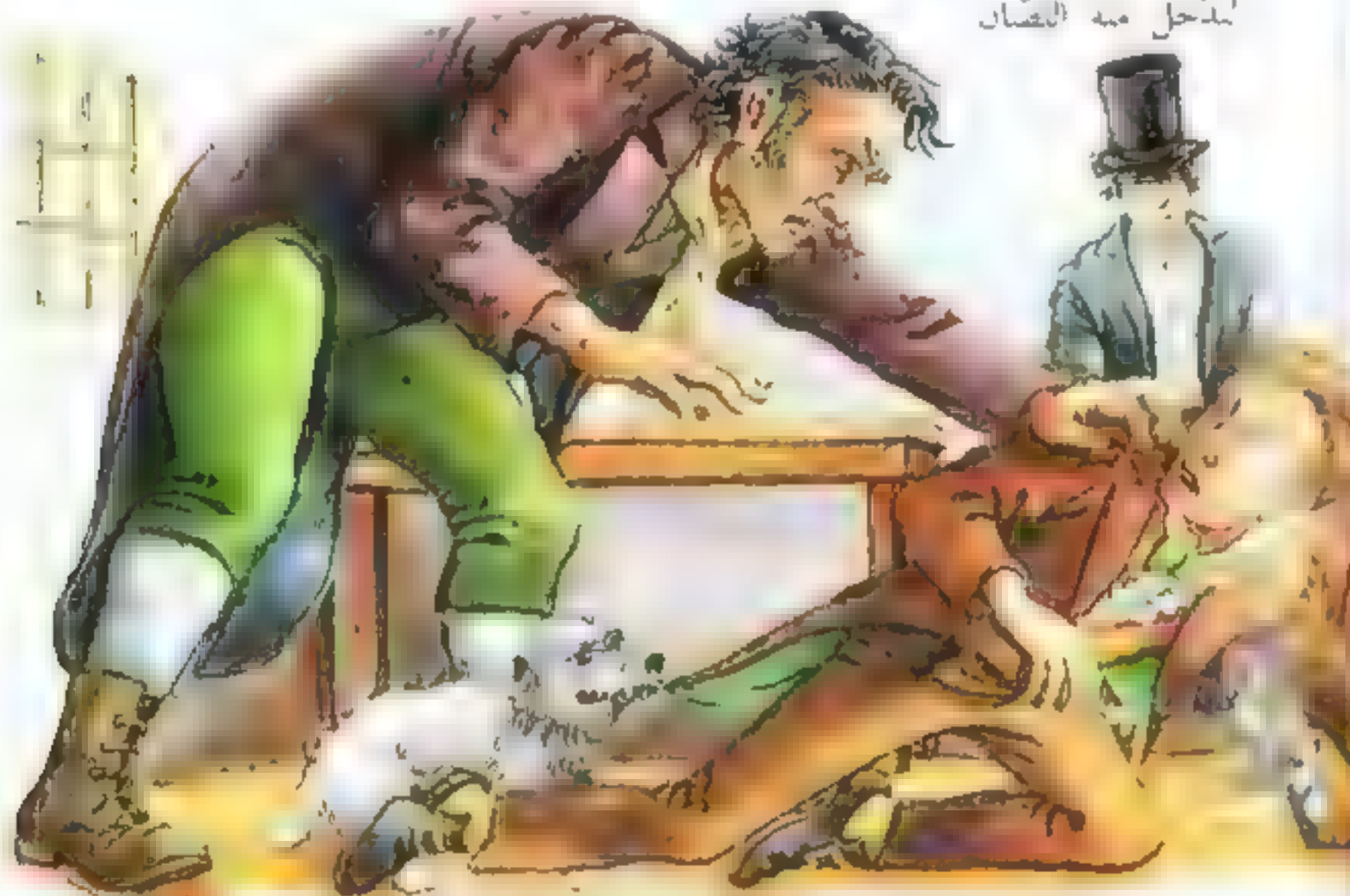


محاويلته الهرب من أصدقاءه ، اتقدوة وقتلوا به المأوى والصدم حين كان هرسنة لنشرده والجوع . وقتباً لأولفر بسوء المصير إن هو أقضى سرّاً من أسرار العصاة . وحكى له قصة فتى وشى بالعصاة فحوكم نتهمة السرقة وشق

بعد تلك الحادثة ، حُجر أولفر في بيت فاعى أليماً . تحت مراقبة شديدة إلى أن رأى فاعى وبل سايكس أن لأولفر دوراً في عملية نوي العصاة القديم بها

كان أحد المنمرسين بالسرقة من أفراد العصاة . واسمته توي كراكيت ، يُحفظ لقبام سرقة كبيرة يشرف عليها بل سايكس . كان هدف العملية بيت كبيراً في صواحي لندن يخفي على مجموعة رائعة من الأواني والأدوات المصنعة المختلفة وكان بل سايكس مثلها للخصوم على تلك المصنعات . فوضع خطة حريئة لاقتحام المنزل ليلاً

كانت الخطة تفصي ما ينسق بل سايكس وتوي كراكيت وأولفر سور الحديقة ، وأن يدخلوا المنزل بعد ذلك من أحد الأبواب الخلفية . وكان دور أولفر ينحصر في استسل غير نافذة صغيرة في الجهة الخلفية من المنزل ، على أن يتجه بعد ذلك إلى الباب فيفتحه لدخل منه النصاب







أُرسلت ناسي في اليوم الذي تقرر فيه تنفيذ العمليّة إلى بيت فاعر لاضطحاب أولفر  
إلى بيت بل سايكس الذي تقرر أن تبدأ منه العمليّة وكان فاعر في هذه الأثناء قد هبّ  
أولفر للمهمّة التي أعدت له . وحذّره من أن عليه أن يطيع بل سايكس طاعةً عمياء ودون  
أدنى ترددٍ أو مناقشة . وإلا فإنّ عليه أن يتحمّل انتقام سايكس الوحشي . ودخلت ناسي  
في تلك اللحظة . وقد بدا عليها الشحوب والاضطراب . ورمت نفسها على كرسي قريب  
من أولفر . فسألها الفتى عما بها . وعما إذا كانت مريضة . فهرّت ناسي رأسها .  
وتمنّمت بصوتٍ خفيض :

«لِيَسَامِحْنِي اللهُ . هَذَا آخِرُ مَا أَرْغَبُ فِي فِعْلِهِ .»

توقّفت لحظةً تلتقط أنفاسها . وقد اغرورقت عيناها بالدموع . وقالت هامسةً « يا  
صغيري . أُرسلني بل إليك تعال معي . لا مفرّ لك من ذلك »



سَأَلَ أُولَافَر . «وَلِمَ يَضْطُّي بِل؟»

أَحَدَتْ نَاسِي مَنَحْصَةُ عَيْبِي أُولَافَر . لِأَمْرِ لَا يُؤْدِيثُ عَلَى الْأَقْلِّ هَذَا مَا أَرْحُوهُ .  
أَذْرَكَ أُولَافَر . وَلِأَوَّلِ مَرَّةٍ . أَنَّ لَهُ نَاسِيٍّ عَلَى عَوِصْبِ بَيْتِ مَضْبِيَّةٍ . فَحَدُولَ اسْتِدْرَارِ  
شَفَقَتِهَا عَلَيْهِ لِتُسَاعِدَهُ فِي الْهَرَبِ . وَلَكِنْ نَعْتَهُ قَتْلَهُ .

«لَوْ كَانَ بِمَكَانِي أَنَّ تُسَاعِدَكَ بِصَعِيرِي نَعَمْتُ لَكِنْ لَا حَوْلَ لِي وَلَا قُوَّةَ . وَلَقَدْ  
قَاسَيْتُ فِعْلًا مِنْ أَجْبِثِ الشَّيْءِ الْكَثِيرِ .

قَالَتْ ذَلِكَ وَهِيَ تَكْشِفُ عَنْ كَذَمَاتِ وَخُرُوجِ فِي عُنُقِهَا وَدِرَاعَيْهَا . ثُمَّ تَنَعَتْ تَقُولُ  
«خَيْرُ مَا تَفْعَلُهُ بِصَعِيرِي هُوَ أَنْ تَطْلُ هَدِيدًا . وَتُفْعَلَ مَا يَضْطُّي بِل مِنْكَ . وَإِلَّا كَانَتْ  
السَّيْبَةُ وَإِلَّا عَيْبٌ كَلْبٌ .»

أَخَذَتْ نَاسِي الْفَتَى إِلَى الشَّارِعِ حَيْثُ كَانَتْ فِي ابْتِظَارِهِمَا عَرَّةٌ رَكِيَاهُ . فَأُطْلِقَتْ  
بِهِمَا انْطِلَاقًا سَرِيعًا إِلَى مَزْلَاجِ بِل سَابِكْسَ

دَخَلَ أُولَافَر وَنَاسِي الْمَرْوَل . فَرَمَحَرَ بِل سَابِكْسَ مُحَاضِبًا أُولَافَر : «مِنْ حُسْنِ حَطُّكَ  
أَنْتَ أَتَيْتَ دُونَ إِثَارَةِ الْمَتَاعِبِ .»

ثُمَّ أَمَرَهُ أَنْ يَجْلِسَ أَمَامَ طَائِفَةٍ وَضَعَ عَلَيْهَا مُسَدَّسٌ مَحْشُورٌ . وَقَالَ لَهُ  
«أَنْتَ تَعْرِفُ مَا هَذَا ، أَلَيْسَ كَذَلِكَ؟»

أَحَبَّ أُولَافَر بَتَهَيْبٍ : «نَعَمْ ، أَعْرِفُ بِأَسِيدِي .»

فَدَوَلَ بِل سَابِكْسَ لِمُسَدَّسٍ وَوَضَعَ فَوْقَهُ فِي رَأْسِ الْفَتَى وَقَالَ لَهُ مُتَوَعِّدًا : «دَا نَمَ  
تَفْعَلُ مَا تَمُرُّ بِهِ فَسَيَحْتَرِقُ الرِّصَاصُ رَأْسَكَ . دُونَ سَبَقِ ابْتِدَارِ .»

دَبَّ الذُّعْرُ فِي قَلْبِ أُولَافَر فَانْعَمَدَ لِسَانَهُ . وَأَثَدَى حُصُوعَهُ بِهَرَّةٍ حَزِينَةٍ مِنْ رَأْسِهِ  
وَنَحْوِ مُتَنَصِّفِ لَبْلٍ وَضَلَّ تَوْنِي كُرْكَيْتِ . وَحَسَّ هَوَوِي بَتَهَامَسٍ ثُمَّ قَامَ يَتَقَدَّمُ  
نَفْسِيهِمَا بِثِيَابِ صُوفِيَّةٍ ثَقِيَّةٍ وَيُغَضِّضُ وَجْهَيْهِمَا بِبَدْعِ صُوفِيٍّ . ثُمَّ تَسَّحَ بِمُسَدَّسَيْنِ  
إِضَافِيَّيْنِ . وَتَسَلَّلَا خَارِجَ الْمَرْوَلِ إِلَى هَدْيِهِمَا وَمَعَهُمَا الْفَتَى الْمَغْلُوبُ عَلَى مُرَّةٍ .



وقف الرّحلان لحضرت يتأملان الممرل المفصود ثمّ تسلّق سور الحديقة ، وروعه أولقر  
ورءهما وتسلّ الثلاثة حذر شديد بين الأشجار نحو النافذة الخلفيّة التي كان على أولقر  
أن يدخلها

كان الفتى يرتعش دُعْرًا . فقد وجد نفسه متورطًا في سرقة مسلحة ورثما انتهت  
بحريمة قتل ورثمي على زكّيته فوق العشب المسّتل . وتوسّل إلى الرّحلتين قائلاً :  
« شحلتكمسا الله أن ترّكّني لمن أقرب من لئد بعد اليوم الموت أهول من ذلك . »  
راح سايكس يتمص غضبًا ، وقال بصوت كفّجيج الأفعى « انهض » أيها الخرد  
الحقير « ثمّ تناون مندسه وقال بوحشيّة : « انهض » وإلا فحرّت دمعك ، وجعلته  
ينصير فوق حشيش شطيا . « وأحد يحرّ أولقر نحو النافذة الخلفيّة ثمّ قال متوعداً :  
سأدخلك عرّ الدّعة ، وعليتك أن تذهب مباشرة إلى الدب لترفع مرّاحه من  
الدّحل إلتك فديلاً يسعدك في نسّ طريقك . »

كان أولقر ، بعد لحظات ، ينحني أمام الدّعة . فروعه سايكس وأذحه عرّ النافذة  
وانزّه يهدوء .

راح الفتى يتمص طريقة داخل الممرل . وكانه يعبش كبوساً محيها . ولم يكن  
يرأوده إلا فكرة واحدة ، آلى على نفسه أن ينعدها حتى ولو أدى ذلك إلى موته برصاص بل  
سايكس الذي كان يراقب حرّكاته وسكّاته كان يتوي أن يتدفع لارتقاء درحات سسم  
الداخلي لتخدير سكّان الممرل من النصوص

وبئسما كان الفتى في وسط الممرّ سمع صيحة غير بعيدة . سمع بل الصّيحة أيضاً .  
فأرسل صوته الذي يشبه الفحيح قائلاً « ارجع ارجع حالا »

حار أولقر فيما يفعل . فرمى المضاح واستطاع أن يحير في الظلام أشباحاً نعتّر نرلة  
الدرج . ثمّ تعلت أصوات صاحبة عاصبة ملهيه . ثمّ دوى صوت رصاصية في أديم  
البيل ترنح أولقر ، وقد أصيب في ذراعه ، وسقط أرضاً .









انحنى سبكنس في وسط الدُّحاد والموصى التي دثت في المكان عثر النافذة ، ومدَّ يديه  
مُحاولًا الوصول إلى أولقر. استطاع ، بعدَ جهدٍ ، الوصول إليه فأمسكته وحرَّه خارجَ  
النافذة ، وحمله بمساعدة نوبي كراكت. أخرج الرُّحلان الفتى الجريح من الحديقة  
وحاولا جاهدين حمله عبر الحقل المحاور. لكن ثلاثة رجال خرجوا من المنزل في  
إثرهم يطاردونهم بمساعدة بضعة كلاب شرسة.

فقال نوبي كراكت وهو يحاول التقاط أنفاسه : « انتهى أمرنا يا بل . إنهم يقتربون منا .  
فلتَحَصِّنْ من الفتى ونَحْ بِأَنْفُسِنَا . »

وهكذا ألقي أولقر في حفرة حايبة ، وغطَّى على عجلٍ بمغطفٍ . وكان المسكين في  
أثناء ذلك كنه غائبًا عن الوعي بفعل الصدمة وما فقدته من دمٍ



اتَّفَقَ فِي بَيْتِ النُّخْطَةِ أَنَّ الْمُطَارِدِينَ كَفُّوا عَنِ مُطَارَدَتِهِمْ وَأَوْقَفُوا كِلَاهُمَا . وَكَانَ قَائِدُ  
الْمَجْمُوعَةِ الْمُطَارِدَةِ . السَّيِّدُ غَيْبُز . رَحُلًا ضَوِيلًا يَعْمَلُ رَئِيسًا لِبُخْدَمٍ فِي الْمَنْزِلِ الَّذِي  
تَعَرَّضَ لِمُحَادَلَةِ السَّطُورِ وَاشْتَرَكَ فِي الْمُطَارَدَةِ السَّيِّدُ بَرِيْتَنُز . وَكَانَ رَحُلًا سَمِيحًا قَصِيرًا .  
يَعْمَلُ خَادِمًا فِي الْمَنْزِلِ نَفْسِهِ . وَسَمَكَرِيُّ جَوَالٌ تَفَقَّ أَنَّهُ كَانَ بِالْمَنْزِلِ تِلْكَ اللَّيْلَةَ . أُخْرَى  
الثَّلَاثَةُ مُشَاوَرَةً قَصِيرَةً انْتَهَتْ بِاتِّحَادِهِمْ . رَاصِينَ . قَرَارًا بِالْكَفِّ عَنِ الْمُطَارَدَةِ

سَمِعَ أُولَافَرُ فِي صَبَاحِ لَيُومِ الثَّانِي مِنْ إِعْمَائِهِ ، وَسَطَ نَوْبَةٍ قَاسِيَةٍ مِنَ الْإِرْتِعَاشِ بَعْدَ  
أَنْ تَسَرَّتْ رُطُوبَةُ الْجَوِّ وَالْأَرْضُ إِلَى عِضَائِهِ . رَاحَ يَثْنُ أَلَمًا وَيُحْدِلُ حَاحِدًا بِخُرُوجٍ مِنَ  
الْحُفْرَةِ الَّتِي وَحَدَ نَفْسَهُ فِيهَا . أَحِيرًا تَمَكَّنَ مِنَ لِرْخَفِ خَارِجِهَا . وَرَاحَ يَتَرَبَّحُ نَحْثًا عَمَّنْ  
يُسَاعِدُهُ . لَمْ يَحْدُ أَمَامَهُ غَيْرَ الْمَنْزِلِ الَّذِي حَرَّتْ فِيهِ مُحَادَلَةُ السَّطُورِ . وَنَحَا إِلَيْهِ مُتَعَثِّرًا  
وَقَرَعَ الْبَابَ طَبًا لِلْعَوْلِ . دُونَ أَنْ يَغْلِمَ أَنَّهُ يَعُودُ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي كَانَ تَسْتَلِ بِبَيْتِهِ لَيْلًا .

وَاتَّفَقَ أَنَّ السَّيِّدَ غَيْبُزَ وَالرَّجُلَيْنِ الْمَذْنُورَيْنِ عَادَهُ فِي الْمُطَارَدَةِ كَمَا يَتَسَاوَوْنَ فِي بَيْتِ السَّاعَةِ  
كُوبًا مِنَ الشَّايِ فِي جَنَاحِ الْخَدَمِ ، يَقْضُونَ أَيْامَهُمْ مُعَامَرَتِهِمُ الْحَرْبِيَّةَ عَلَى الْخَدِمَاتِ  
الْمَذْعُورَاتِ . فَقَامَ السَّيِّدُ غَايِلَرُ إِلَى الْبَابِ حَافِقًا وَفَتَحَهُ فَتَحَةً ضَبَقَةً لِيَرَى مِنْ لَطَارِقِ .

صَاحَ فَجْأَةً . «إِنَّهُ لَصَّيٌّ !» وَدَاحَ يَجْرُ أُولَافَرُ الْمُسْهِكَ الْبَائِسَ فِي دُخْلِ الْقَاعَةِ .  
وَبُيَادِي سَيِّدَتِهِ الَّتِي كَانَتْ فِي الطَّيْقِ الْعَنُويِّ قَدْلًا : «هَذَا الْوَلَدُ هُوَ أَحَدُ النَّصُوصِ يَا سَيِّدَةُ  
مَائِي . أَنَا مُتَأَكِّدٌ مِنْ ذَلِكَ . إِنَّهُ هُوَ يَا سَيِّدَتِي .»

سَمِعَتْ رُورَ ابْنَةَ أَخِي السَّيِّدَةِ مَائِي . وَهِيَ ضَبَقَةُ حَمِيَّةٍ فِي السَّبْعَةِ عَشْرَةَ مِنْ  
عُمْرِهَا ، صَبَاحَ رَئِيسِ الْخَدَمِ . فَسَرَّعَتْ إِلَى حَايِزِ الْأَعْيِ مِنَ الدَّرَجِ لِتَسْتَطِيعَ الْأَمْرَ  
صَاحَ رَئِيسُ الْخَدَمِ حِينَ رَأَاهَا :

«إِنَّهُ جَرَبِعٌ يَا آيَسَةُ . أَنَا أَصَبُّهُ أَمْسٍ . وَهُوَ لَآنَ بَيْنَ يَدَيَّ .»

قَالَتْ رُورُ بِلَهْفَةٍ مِرَّةٍ : «إِحْمِيهِ إِلَى غُرْفَتِي يَا غَايِلَرُ . وَأَرْسِلْ بَرِيْتَنُزَ فِي الْحَالِ يَسْتَدْعِي

صَبِيًّا .»



كان تُشارلي بيتس ونعلبة والعحور ، في تلك الأثناء . يلعبون الورق في منزل فاغن .  
فدحاهم رجوع توي كراكت في ذلك الوقت وحدا

صاح فاغن فرعاً : « أين بل والفتى ؟ »

أجاب توي : « هلينا الفتى أصيب برصاصة وطاردا أهل المنزل بسلاح  
وسكّاب ولم يجد نداء من أن تترك الفتى في حفرة وأن ننحو بأنفس . لا أعرف مصير  
الفتى ، أحي هو أم ميت . كما لا أعرف أين ذهب بل . »

به يغدو عن بحاجة إلى أن يسمع أكثر مما سمع تدفع في دغر حارحاً من لبت ،  
وقد دخل في روعه أن كثرته سنحاً به . نحه فوزاً إلى نزل « المقعدين الثلاثة » ، الكائن  
في رفق وسح تحيط به نبوت عصية ودك كين حافلة بالصائع المبروكة التي تدع باستعار  
رحيصة في تلك الناحية كات نارس أنواع الأغسال غير المشروعة كنها . وكان معروفاً  
عن نزل « المقعدين الثلاثة » أنه ملتقى الأشرار على اختلاف مشاربهم وأنواعهم في هذا  
المكان أسرع وعن إلى صاحب النزل ، وهمس في أذنه بعصية وقلق :

« أهو هنا ؟ »

قال صاحب النزل مستفسراً « أنقصد مونكس ؟ »

عاد فاغن إلى فحيحه يقول : « لا ترفع صوتك . أحرره أي حنت لمقالبه . وأن عليه  
أن يأتي النية لأمر هام جداً »

ثم عاد فاغن مسرعاً إلى بيته وهناك أمام البوابة ، وجد مونكس في انتظاره دخل  
ارتحلان معاً ، وراحا يتحدثان بصوت حميص قلق . قال مونكس :

« أنتم تخطبوا عملتكم كان عليكم ألا تحاطروا بالفتى بهذه السرعة . لو أنكم  
درستموه بذكرب حساً لعام أو بعض عام ، حتى يضح فتى بارعاً كغيره من الفتيان .  
لكون من المحتسب أن يلقى القمص عليه منسأ بحريمته ويحاكم وينهى إلى المستعمرات  
بي دفع لك سحاء كي نتجر لي هذا الأمر . »

أَجَابَ قَائِلٌ: «أَعْرِفُ أَنَّكَ تُرِيدُ أَنْ تَضَعَ يَدَكَ عَلَيْهِ وَأَنْ تُحَطِّمَهُ. لَكِنَّ الْأَمْرَ لَيْسَ  
سَهْلًا. فَهُوَ قَتْلٌ عَيْرٌ لِقَتْلِهِ. عِنْدَمَا حَاوَلْتُ تَجْرِبَتَهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ كَادَتْ التَّجَرِبَةُ أَنْ تَنْسَبَ  
بِهِائِذَا جَمِيعًا. أُمْسَكْتُ بِهِ الشَّرِطَةَ ثُمَّ أَضَقْتُ فِيهِ بَعْدَ سَرَّاحَةٍ. ثُمَّ اخْتَفَى. فَقَبِلْتُ.  
صَدَّقَنِي أَنَا قَبْلًا. وَكَانَ مِنْ حُسْنِ حَضْرَتِهِ أَنْ عَثَرْتُ عَلَيْهِ الْقَدَةَ وَأَعَدَّتُهُ. لَكِنَّهَا نَدَّاتُ. وَدَا  
شَيْءٌ عَجِيبٌ. تَعَطَّفَ عَلَيْهِ».

تَعَتَّمُ مَوَكَّسٌ بَوَحْشِيَّةً «أَقْتُلِ الْقَدَةَ».

رَدَّ وَعِنَ بِسْرُوعَةٍ «لَا. لَا. لَا. يَا صَدِيقِي الْغَزِيرُ لَا تَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ فِي الْوَقْتِ الْحَاضِرِ.  
وَأَحْسَبُ أَنَّ لِقَتْلِي. عَلَى كُلِّ حَالٍ. مَيِّتٌ. نَعْدُ الْجُرُوحَ لِلْبَيْعِ الَّذِي أُصِيبَ بِهِ».

شَعَرَ مَوَكَّسٌ نَفْسَهُ بِالدُّعْرِ. فَصَاحَ: «لَا صَبْرَ لِي فِي ذَلِكَ. لَا أُرِيدُ سَفْكَ دَمِهِ. لَا  
صَبْرَ لِي فِي ذَلِكَ».

وَهَكَذَا تَجَادَدَ الرَّجُلَانِ طَوِيلًا وَقَدْ نَدَّتْ عَلَى وَجْهِهِمَا عَلَامَاتُ الْقَسْوَةِ وَالْوَحْشِيَّةِ  
وَالدُّعْرِ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ.







كان الطيب . في هذه الأثناء . قد وصل إلى منزل السيدة مايلي ، فاستقبلته هي واثنة  
أخوها روز استقبالا حارًا . وكان الدكتور لوز برن معروفًا في أنحاء المقاطعة بلطفه وتعاطفه مع  
الناس وحماسه الدائمة في مساعدة المرضى . وقد صعد فور وصوله إلى غرفة السيد غابر  
لمعاينة جراح اللص . كان قد دخل في زوجه أنه سيرى لصًا شريرًا قاسيًا جافيًا بال حذاءه  
لكنه شرعان ما خرج من الغرفة على عجل ورجل إلى السيدة مايلي وروز وأصر على أن ترافقاه  
لتريا نفسيهما هيئة ذلك المخرم

لشد ما أذهشهما أن يريا لا وحة بص شعير ناطقًا بالشر . بل وحة طفل رقيق هادي  
مقل بالتعب والألم . بنام نومًا حزينًا عميقًا . وإذا وقعت روز تنظر إليه أحست بعصف  
شديد وشفقة طاعية . حتى إن دمعة انحدرت من عينيها فوقعت على حين أولقر ، وانسم  
الفتى . وهو نائم . وكأنما مر في خياله حتم بديع من أحلام الحب والحنان .

قالت روز بصوت عطوف « أيمكن أن يكون مثل هذا الطفل الرقيق مخيرًا في سلوكه  
طريق الشر ؟ أغلب الظن أنه لم يعرف خان الأم . ولا البيت المحب الذي يجذب فيه  
الراحة والأمان . »

كَانَ أُولَافَرَمِنْ الْقُوَّةِ فِي الْمَسَاءِ بِحَيْثُ قَدَرَ عَلَى أَنْ يَسْرُدَ لِدُكْتُورِ لَوْرِينِ قِصَّةَ ضُفُولَتِهِ  
كُلِّهَا . وَحَطَرَتْ لِطَبِيبٍ . فَحَدَّثَتْهُ . فِكْرَةً يُسَاعِدُ بِهَا الْفَتَى . نَعْدَ أَنْ كَانَتْ السَّيِّدَةُ مَائِلِي  
وَأَنَّهُ أَخِيهَا رَوَّرَ قَدْ أَلَحَّنَا عَلَيْهِ أَنْ يُسَاعِدَهُ بِكُلِّ وَسِيَّةٍ مُمَكِّنَةٍ . كَانَ عَلَيْهِ . مَهْمَا يَنْعِ الثَّمَنُ .  
أَنْ يُعِيدَ عَنْهُ تَهْمَةَ السَّرِقَةِ . فَرَأَى فِي الطَّبِيقِ لِسُفْلِي لِيَتَحَدَّثَ إِلَى السَّيِّدِ غَايِلِزِ وَالسَّيِّدِ بَرِيْتِرِ

رَأَى السَّيِّدُ عَيْدِ الطَّبِيبِ يَدْخُلُ . فَقَالَ لَهُ : « كَيْفَ هُوَ الْجَرِيحُ الْآنَ ؟ »

أَجَابَ الدُّكْتُورُ لَوْرِينِ وَقَدْ عَلَا وَجْهَهُ الشَّحَنَةُ . بِتَّةٍ تَبَيَّنَ بَيْنَ . لَكِنْ أَخْشَى أَنْكُمْ  
أَوْقَعْتُمْ أَنْفُسَكُمْ فِي وَرْطَةٍ . يَا سَيِّدُ غَايِلِزِ . »

أَسْرَعَ السَّيِّدُ غَايِلِزِ يَسْأَلُ بِنَهْجَةٍ تَسْمُ عَنْ دُخْرِ « هَلْ حَالُهُ حَظِرَةٌ ؟ »

أَجَابَ الطَّبِيبُ : « لَا . لَا . لَسْتُ قَبِيحًا مِنْ هَذِهِ الدَّحِيَّةِ . الْمُسْكِينَةُ هِيَ هَلْ أَنْتَ  
وَالسَّيِّدُ بَرِيْتِرِ مُسْتَعِدَّانِ أَنْ تُقِيمَ إِنَّ الْفَتَى الَّذِي مَعَا الْآنَ هُوَ الْفَتَى نَفْسُهُ الَّذِي أُدْخِلَ عَبْرَ  
الْبَاقِدَةِ اللَّيْلَةِ الْمَاضِيَةِ ؟ »

بَدَأَ الدُّخْرُ فِي عَيْبِي غَايِلِزِ وَبَرِيْتِرِ وَرَاحَ الْوَاحِدُ مِنْهُمَا يُحَدِّثُ بِالْآخِرِ .

أَذْرَكَ الطَّبِيبُ نَجَاحَ حُصَّتِهِ . فَتَابَعَ قَائِلًا : « يَ تَرَاهُ تَمْدِكَاكِ عَلَى أَنَّ هَذَا الْفَتَى وَذَلِكَ  
شَخْصٌ وَاحِدٌ ؟ يَدَّوِي أَنَّ الْفَتَى أُصِيبَ عَرَصًا فِي الْعَدَةِ بِطَلْفَةٍ مِنْ تَدْقِيَّةٍ صَبِيرٍ . وَأَنَّهُ  
جَاهَدَ بِوُضُوحٍ إِلَى هَذَا صَلَبٍ لِإِلْتِمَاعِهِ . فَدَرَسَتْهُ إِلَى الْإِنْقِصَاصِ عَلَيْهِ وَحَجَرِهِ وَاتِّهَامِهِ  
بِالسَّرِقَةِ . »

رَاحَ الْوَاحِدُ مَادِ الْإِثْسَانِ يَرْتَعِشَانِ فَرْعًا . وَبِحَدِثَةٍ بَعْدَ أَنْ وَصَلَ رِجَالُ الشَّرْطَةِ وَأَخَذُوا  
يَسْتَحْوَ بُونَهُمَا حَوْلَ تَفَاصِيلِ مَا حَدَّثَ . وَكَانَ لِطَبِيبَةِ الدُّكْتُورِ لَوْرِينِ أَثَرُ أَكِيدٍ عَلَى رِجَالِ  
الشَّرْطَةِ . فَحَرَّحُوا أَحْبَرًا مِنْ الْبَيْتِ وَهُمْ مُقْتَبِعُونَ أَنَّ السَّيِّدَ غَايِلِزِ وَالسَّيِّدَ بَرِيْتِرِ قَدْ ارْتَكَبَا  
غَلْطَةً حَمَقَةً . وَأَنَّهُ لَيْسَ لِأُولَافَرَمِنْ عِلَاقَةٌ بِالنُّصُوصِ . وَتَرِكَ الْفَتَى آمِنًا فِي رِعَايَةِ السَّيِّدَةِ مَائِلِي  
وَرَوَزِ وَالطَّبِيبِ الطَّبِيبِ الْقَلْبِ وَمَحَنَتِهِمْ .



تَحْمَلُ أَوْ لَقَرِ لَامَ حُرْجِهِ وَآثَرَ الْحُمَى الْخَطِيزَةِ الَّتِي أَصَابَتْهُ بِشِجَاعَةٍ وَتَصَاوُبٍ هَقَقَتْ تَرَكَّ  
الْحَنَانُ أَلَدِي كَانَ يَتَّقَهُ مِنْ رُورٍ وَالسَّيِّدَةِ مَائِي أَثَرًا عَمِيقًا فِي نَفْسِهِ . قَالَ مَرَّةً لِرُورٍ :  
« لَيْسِي أَقْدِرُ عَلَى الْعَمَلِ فَأَرَدْتُ لَكَ نَعَضَ دَيْبِكَ عَلَيَّ » .

أَحَابَتِ رُورٌ : « سَيَكُونُ لَكَ ذَلِكَ . سَأُحْدِثُكَ مَعَنَا إِلَى بَيْتِ الرِّبِيِّ لِقَضَاءِ إِحَارَةِ  
وَسُرْعَانِ مَا تَتَعَاثَى هُنَاكَ بِفَضْلِ الرِّبِيِّ الْهَادِي وَالْهَوَاءِ الثَّقِيِّ وَمَقَاتِلِ الرِّبِيِّ » .  
فَتَبَسَّ أَوْ لَقَرِ بِخَالِ الرِّبِيِّ وَلَيْسَتْ الرِّبِيُّ . وَكَانَتْ التَّرَهَاتُ الرِّبِيَّةُ الَّتِي يَقُومُ بِهَا مَعَ رُورٍ  
وَالسَّيِّدَةِ مَائِي ، وَالْأَحَادِيثُ الَّتِي يَتَبَادَلُهَا مَعَهُمَا ، تُسَعِّدُهُ كَثِيرًا . وَأَحْذَ يَتَلَقَّى دُرُوسًا عَلَى يَدِ  
رَجُلٍ عَجُوزٍ وَدُودٍ وَهَكَذَا مَرَّتْ عَلَى أَوْ لَقَرِ شَهُورٌ مِنَ السَّعَادَةِ الْعَامِرَةِ ، أَحْسَنَ جِلَالِهَا ،  
وَلِأَوَّلِ مَرَّةٍ فِي حَيَاتِهِ ، أَنَّهُ يَعِيشُ مَعَ أُسْرَةٍ ، وَأَنَّهُ مَخْبُوبٌ جَدًّا فِي هَذِهِ الْأُسْرَةِ .



نَعُودُ هُنَا إِلَى الْبَلَدَةِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا أُولَئِكَ . وَإِلَى صَاحِبِهَا الْقَدِيمِ السَّيِّدِ بَعْلٍ فَيَسْمَا كَانَ  
السَّيِّدُ بَعْلٍ يَتَنَاوَلُ بَعْضَ الْمُرَطَّبَاتِ فِي مَقْهَى مَحَلِّيٍّ صَغِيرٍ حَاءَهُ رَحُلٌ عَرِيبٌ عَامِضٌ  
السَّمَاتِ ، وَزَعَمَ لَهُ أَنَّهُ أَتَى الْمُقَاطَعَةَ لِتَعْرِفِ إِلَيْهِ . قَالَ :

«أَنْتَ الْمَسْئُولُ عَنِ الْمَلْحَجِ فِي هَذِهِ الْبَلَدَةِ . أَلَيْسَ كَذَلِكَ؟»

رَدَّ السَّيِّدُ بَعْلٍ بِحِدِيَّةٍ وَعَظْمَةٍ : «نَعَمْ . أَنَا هُوَ . وَقَدْ أَفْرَحَهُ أَنْ يَكُونَ أَمْرٌ تَرْقِيَتْهُ إِلَى  
رِثَاسَةِ الْمَلْحَجِ قَدْ شَاعَ بَيْنَ النَّاسِ .

قَالَ الْعَرِيبُ الْعَامِضُ : «وَأَنْتَ تُرِيدُ مِثْلَ . إِذَا . بَعْضُ الْمَعْلُومَاتِ .» ثُمَّ أَصْهَرَ مَا لِيَطْلُبَهُ  
مَنْ أَهَمِّيَّةٍ بِأَنْ رَمَى عَلَى الطَّاوِلَةِ . أَمَامَ السَّيِّدِ بَعْلٍ الذَّاهِلِ . جُبْهَتَيْنِ ذَهَبِيَّيْنِ .

إِنْتَظَرَ الْعَرِيبُ لَحْظَةً ثُمَّ قَالَ : «غَدُ بِالذَّاكِرَةِ إِلَى ثَمِيٍّ عَشْرَ عُمَا خَلَّتْ . فِي ذَلِكَ  
الْوَقْتِ وُلِدَ فِي الْمَلْحَجِ طِفْلٌ صَعِيفٌ شَاحِبٌ . أُرْسِلَ فِيهِ نَعْدُ لِيَعْمَلَ عِنْدَ صَاحِبِ  
نَوَابِيَتٍ . ثُمَّ فَرَّ مِنْ هُنَاكَ إِلَى لُدُنْ .

هَتَفَ السَّيِّدُ بَعْلٍ قَوْلًا : «أَنْتَ تَقْصِدُ أُولَئِكَ نَوَابِيَتٍ . ذَلِكَ لَوَغْدُ الْعَبِيدِ . الَّذِي فَاقَ  
كُلَّ الْأَوْعَادِ حُجُودًا .»

قَالَ الْعَرِيبُ : «لَا يَعْشِي أَمْرُهُ فِي لَوْقَتِ اخْضِرِّ . أُرِيدُ . إِنْ أُمَكُنْ . مُقَدِّمَةً لِمَرْأَةٍ الَّتِي  
قَدِمْتُ عَلَى الْعِبَايَةِ بِأَمْرِ .»

قَالَ السَّيِّدُ بَعْلٍ : «وَأَنْتَ لَقَدْ مَاتَتْ فِي الشِّتَاءِ الْمُنْصَرِمِ . لَكِنِّي أَذْكَتُ عَلَى امْرَأَةٍ قَامَتْ  
عَلَى الْعِبَايَةِ بِمَعْجُودٍ قَبِيلٍ مَوْنِيهَا . إِنَّهَا . فِي الْوَقْعِ . رَوْحَتِي .»  
أَسْرَعَ الْعَرِيبُ بِقَوْلٍ نَهْجَةٍ : «مَتَى أُرَاهُ فِي لُدُنْ؟»

أَجَابَ السَّيِّدُ بَعْلٍ : «عَدَا مَسَاءً .»

وَهَكَذَا اتَّفَقَ عَلَى أَنْ تَكُونَ بِلَدُ الْمُقَابَلَةِ فِي السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ مِنْ مَسَاءِ الْيَوْمِ التَّالِي . وَفِي  
مَكَانٍ مُتَعَزِّلٍ يَقَعُ عَلَى حَافَةِ الشَّهْرِ .

وَقِيلَ أَنْ يَفْتَرِقَ الرَّجُلَانِ قَالَ السَّيِّدُ بَعْلٍ : «عَمْسُ سَأَلُ فِي لُدُنْ؟»

أَجَابَ الرَّحُلُ وَهُوَ يُغْدِرُ الْمَكَانَ : «إِسْأَلُ عَنْ مَوْنِكُوسِ .»



التقى السيد بسبل وروحته في مساء اليوم التالي السيد مونكس ، كما جرى الاتفاق . وكان مكان اجتماعهم منزلاً مهجوراً متصدعاً في أرض مستنقعية . قاذفاً مونكس فوق درج منحد إلى عرفة علوية موحشة مهجورة ، ليس فيها من الأثاث إلا طاولة مقلعة وثلاث كراسي قديمة .

قال مونكس بعصبية : « لنباشر الآن ما جئنا من أجله . لقد زودتك الممرضة العجوز ، وهي على فراش الموت ، بمعلومات عن .. »

قطعت السيدة بسبل قائلة : « نعم لقد ذكرت لي أموراً تتعلق بألم القسي . إن دعت لي خمسة وعشرين حينها أحرثك بكل ما أعرف .. »

أخرج السيد مونكس ، دون تردد ، خمسة وعشرين جنيهاً وأعطاهما للمرأة . بد الشكر على وجه السيدة بسبل وقالت : « أحرثني الممرضة العجوز . وهي على فراش الموت . أنها كانت سرقنا شيئاً من أم أولقر التي ماتت بعيد وضع طفلها .. »

صاح مونكس متلهف : « ما كان ذلك الشيء ؟ أين هو ؟ »

أجابت السيدة بسبل : « وهي ترمي كيساً جديداً صغيراً أمدته على الطاولة : « ها هو . كما نسلمته تالماً .. »

انقض مونكس على الكيس انقضاضاً شرساً . وفتحهُ مُزَقّاً إياه بيديهِ المُرْتَعَشَتَيْن . فوجد فيه مدلاة ذهبية مما يعتق في العنق . فتح غيبة لمدلاة فإدا فيها خصلتان من الشعر وحاتم زواج ذهبي نقش عليه اسم آغنس .

أراح مونكس الطاولة التي يجلسون عليها ورفع يداً في أرضية القاعة . وطلب من السيد بسبل وروحته أن ينظرا إلى أسفل . ثم أترك قديلاً معلقاً بخصل ، فأنكشف تحتهم ماء موحل متحرك . ثم ألقى الكيس . يساً فيه . في الماء الموحل .

نظر مونكس بظرة وعيد وتهديد وقال : « إذا تلفظتما بكلمة عما جرى في هذه العرفة فسوف تنتهيان . كما انتهى هذا الكيس . في ماء الشهر عودا الآن إلى تدكها بأقصى ما تستطيعان من سرعة .. »

أسرع السيد بسبل وروحته متجهين إلى بلديهما وقد ملكهما الذهول وقلبهما يقفر من زغب .



فِي تِلْكَ الْأَشْءِ ظَلَّ بِلِ سَايَكُسْ أَسَابِغُ يُعَانِي مِنْ وَضْعِهِ الْعَرَضِ لَكِنَّهُ كَانَ قَدْ بَدَأَ  
يَتَمَثَّلُ لِلشَّعْرِ بِفَضْلِ الْعِدَّةِ لِمَدَقَّةِ الصَّدِيقَةِ الَّتِي أَحَاطَتْ بِهَا سُنِّي وَلَمَّا كَانَ فِي ذَلِكَ  
الْوَقْتِ بِحَاحَةٍ إِلَى الْمَلِكِ فَقَدْ أُرْسِلَ سُنِّي إِلَى وَدَعْنِ صَاحِبِ الْعَوْنِ  
اسْتَقْبَلَ وَدَعْنِ رَثَرَةً بِتَحِيَّتِهِ السَّاحِرَةِ الْمُعْتَادَةِ ، وَقَالَ ، وَقَدْ بَدَأَ خَائِفًا مِنْ أَنْ يَرُدَّ طَبَّ  
بِل :

« طَعْمًا . يَا عَزِيزَتِي . مَسَاعِدُ صَدِيقِي الْقَدِيمِ . طَعْمًا مَسَاعِدُهُ .  
وَسَمِعَ . فِي تِلْكَ النَّحْطَةِ ، قَرَعَ مُفَاجِئًا عَلَى الْبَابِ . وَكَانَ الْقَادِمُ مَوْنَكُسْ . لَكِنَّهُ ارْتَدَّ  
بِعَظَمِيَّةٍ حِينَ رَأَى أَنَّ وَدَعْنِ لَيْسَ وَحِيدًا .  
فَاسْتَرْخَى وَدَعْنِ يَقُولُ لَهُ : رَضَيْتُ . إِنَّهَا وَاحِدَةٌ مِثْلِي . عَلَى كُلِّ حَالٍ . سَنَصْغَدُ إِلَى غُرْفَةِ  
عُلُوِّيَّةٍ وَنَتَبَادَلُ الْحَدِيثَ عَلَى انْفِرَادٍ . »





مَشَى الرَّجُلَانِ مَعًا إِلَى الْعُرْفَةِ الْعُلْوِيَّةِ . وَمَا إِنَّ أَغْلَقَا الْبَابَ وَرَاءَهُمَا حَتَّى خَلَعَتْ نَانْسِي  
حِذَاءَهَا وَأَسْرَعَتْ تَصْعَدُ الدَّرَجَ عَلَى زُرُوسٍ صَبِيحًا . وَقَدْ مَلَأَهَا الْفُصُولُ لِيَعْرِفَ مَا بَيْنَ  
الرَّحِيَيْنِ وَقَدْ أَرَبَكَهَا مَا سَمِعَتْ وَأَحْرَبَهَا . ثُمَّ حِينَ أَحَسَّتْ أَنَّ الْمَدَاءَ وَشَتَّ أَنْ يَنْتَهِيَ  
سَرَعَتْ بِسُرُورٍ .

بَعْدَ ذَهَابِ مُونَكْسٍ ، أُعْطِيَ فَاغِنٌ إِلَى نَانْسِي الْمَالَ الَّذِي طَنَّهُ بِهَا سَابِكْسٌ . وَقَدْ تَنَاوَلَ  
سَابِكْسُ الْمَالَ بِعُجْهِتَيْهِ الْمَغْهُودَةِ ، دُونَ أَنْ يُلَاحِظَ شُحُوبَ نَانْسِي وَارْتِيَاكُهَا .

قَضَى بِهَا سَابِكْسٌ سَحَابَةَ الْيَوْمِ الْتَّامِي بِشَرَبٍ وَبِأَكْلٍ . وَمَا إِنَّ حَلَّ الْمَسَاءِ حَتَّى كَانَ  
لِنَعْبٍ قَدْ أَخَذَ مِنْهُ كُلُّ مَا خَذَ . فَنَامَ نَوْمًا عَمِيقًا . وَوَجَدَتْ نَانْسِي فِي ذَلِكَ الْفُرْصَةِ الَّتِي  
كَانَتْ تَنْتَظِرُهَا ، فَتَسَلَّلَتْ مِنَ الْمَنَزِلِ وَأَسْرَعَتْ إِلَى فُنْدُقٍ هَادِيٍّ مِنْ فُنْدُقِ الْعَصِمَةِ كَانَتْ  
السَّيِّدَةُ مَائِلِي وَرُوزُ قَتْرِلَانِ فِيهِ آنَدَاكَ . وَكَانَتْ قَدْ عَرَفَتْ مَكَانَ إِقَامَتَيْهِمَا مِمَّا سَمِعَتْهُ مِنْ  
مُحَادَثَةِ مُونَكْسٍ وَفَاغِنٍ . وَفِي الْفُنْدُقِ طَلَبَتْ مِنْ أَحَدِ الْمُوظَّفِينَ نَقْلَ رِسَالَةٍ عَاجِلَةٍ إِلَى رُوزِ  
مَائِلِي . مَا إِنَّ تَسَلَّمَتْ رُوزَ الرِّسَالَةِ حَتَّى سَرَعَتْ إِلَى دَعْوَةِ لِرَافِثَةِ الْغَرِيبَةِ . وَقَدْ حَيَّرَهَا أَمْرُهَا

رَاحَتْ نَانْسِي تَتَحَدَّثُ بِفَتَقٍ : « شُكْرُكَ يَا آيَسَةُ عَلَى اسْتِفْصَالِكَ لِي إِنِّي أَخْطَرُ بِحَيَاتِي  
إِذَا أُرُورُكَ لَكِنَّكَ أَنْتِ وَحْدَكَ قَدِيرَةٌ عَلَى إِنْقَاضِ حَيَاتِي وَحَيَاةِ آخَرِينَ مِنْ لِحْظَرِ الَّذِي  
يَتَهَدَّدُونَ . »

أَصَابَ غَمُوضُ الْمَوْقِفِ رُوزَ بِحَيْرَةٍ شَدِيدَةٍ . وَقَالَتْ : « مَا الَّذِي تَقُولِيهِ ؟ إِنَّكَ  
تُحِبُّبِي . »

أَسْرَعَتْ نَانْسِي إِلَى الْكُشْفِ عَمَّا فِي صَدْرِهَا . قَالَتْ : « أَنْ كُنْتُ مَسْئُولَةً عَنْ خُطُوفِ  
أُولَافَرٍ وَإِعَادَتِهِ إِلَى زُمْرَةِ الْأَشْرَارِ ... هَلْ تَعْرِفِينَ رَجُلًا اسْمُهُ مُونَكْسٌ ؟ »

أَجَابَتْ رُوزُ بِسُرْعَةٍ : « لَا ، لَمْ أَسْمَعْ بِهَذَا الْإِسْمِ مِنْ قَبْلُ . »

قَالَتْ نَانْسِي : « إِنَّهُ يَعْرِفُكَ . وَيَعْرِفُ أَيُّ تَقِيمِينَ . سَمِعْتُهُ يَتَحَدَّثُ عَنْكَ . وَعَرَفْتُ  
مِنْهُ عَنْوَتَكَ . »

إِذْ دَنَتْ حَيْرَةُ رُورٍ . وَقَالَتْ : « مَا تُؤْذِي يُرِيدُهُ هَذَا الرَّحْلُ مِنِّي ؟ »  
لَمَّا تَقَوَّى فِي وَحْدِهِ نَاسِي . وَهِيَ تَحِبُّ : « إِنَّهُ يُرِيدُ يَدَهُ أُولَافَر . سَمِعَتْهُ يَصْرُخُ بِدَلِيلِ  
وَسَمِعَتْهُ يَقُولُ أَيْضًا : « لَيْسَ لَوَحِيدٍ عَلَى هَوْنَةٍ أُولَافَرِ الْحَقِيقِيَّةِ مَذْفُورٌ فِي قَاعِ السَّهْرِ . وَإِنَّهُ  
لَمْ يَتَوَرَّعْ عَنْ قَتْلِ أَخِيهِ بِدَسْمٍ يَكُنْ فِي دَيْتِهِ مَ يَعْرِضُ حَيَاتَهُ هُوَ بِخَطَرٍ

صَاحَتْ رُورٌ غَيْرَ مُصَدِّقَةٍ مَا تَسْمَعُ : « أَخُوهُ ! أُولَافَرِ أَخُو مَوْنَكُسِ ؟ »  
فَرَدَّتْ نَاسِي بِخَرَارَةٍ : « نَعَمْ . يَا آيَسَةُ : إِنَّهُ أَخُوهُ ، أَنَا وَاثِقَةٌ مِنْ ذَلِكَ . »  
نَحَوَّتِ الرَّيْبَةُ فِي قَبْرِ رُورٍ إِلَى حَيْرَةٍ وَفَرَعٍ . وَقَالَتْ : « كَيْفَ تُقَدِّمُهُ ؟ أَسْتَطِيعُ . »  
كَانَ ذَلِكَ مُسَبَّبًا . أَنَّ أَهْرَبَ رُولَافَرِ وَبِثَ إِلَى حَيْثُ لَا تَسْتَطِيعُ زَمْرَةً لِأَشْرَارِ الْوُصُولِ  
بَيْنَكُمَا .

أَسْرَعَتْ نَاسِي تَقُولُ بِخَرَارَةٍ : « لَا . لَا . يَا آيَسَةُ . أَنْ لَا آسَفُ عَلَى نَفْسِي لَقَدْ فَاتَ  
أَوَّلُ إِبْقَادِي مِنْهُمْ . لَكِنْ بِمَكِيدَةٍ أَنْ تَسْعِدِي أُولَافَرِ بِدَسْمٍ قَاتِلِي عَلَى حِسْرِ لَيْدَل . مَا كُونُ  
هَذَا كُلُّ يَوْمٍ أَحَدٍ يَلِي الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ لَيْلًا وَمَتَصَفِّرَ اللَّيْلِ . عَيْنُكَ أَنْ تَكُونِي بِرَفْقَةٍ صَدِيقِ  
مِنْ . وَأَنْ تَعْدِي بِالْأَتَشِيِّ فِي . هَذِهِ حَيَاةُ أُولَافَرِ تَتَوَقَّفُ عَلَى دَيْتِهِ . وَرَأَيْتُ حَيَاتِي أَنْ  
يَصُ .

رَوَعَتْ تِلْكَ التَّصَوُّرَاتِ الْمُفَاجِئَةَ رُورٌ فَصَاحَتْ بِصِدْقٍ : « أَعِدْكَ ، أَعِدْكَ . »  
قَالَتْ نَاسِي : « شُكْرًا . يَا آيَسَةُ : لِيَحْمِضُكَ اللَّهُ . وَرَأَيْتُ مَلَكَ مُبَشِّرٌ وَأَنْ  
تَفْتَحِي عَلَى حَيَاةٍ كُنْتُ عَلَى مَا . عَلَيْهِ يَوْمَ لِيَحْمِضُكَ اللَّهُ .  
عَبَّ تَنَازَّرَ عَلَى نَاسِي فَرَحَتْ . وَهِيَ فِي طَرِيقِ عَوْدَتِهَا إِلَى بِلِ مَ بِيَكُسِ . نَحْهَشُ  
بَيْنَكُمَا .

أَقْصَرَ الْقَتْلُ وَالضُّيُوقُ مُضْجَعُ رُورٍ فَلَمَّا نَحَدَتْ بَيْنَهُ نَيْمَةً إِلَى يَوْمٍ سَيَلًا . وَرَاحَتْ  
تَسْدَعُ أَنْ كَانَ يَحْمِسُ بِهَا أَنْ تُحَدِّثَ أُولَافَرِ أَوَّلَ كَتُورِ لُوزِ بَرْدٍ عِلْمَتُهُ مِنْ نَاسِي . وَأَوْ  
إِنْ كَانَ عَيْنُهَا أَنْ تَصُفَّ مِنْ غَمَّتِهَا سَبْتَدَرَةُ مُحَامِي الْأُسْرَةِ .







صاحت السيدة بدون بتأثر: «شكراً لك يا إلهي هذا هو النسيء لوديع الصادق!»  
أما أولفر فقد بللت الدموع وخشيت: «وقد غشك التأثر» علمه يستصعح أن يقول إلا «آه»  
يا ممرضني العجوز المحبوبة!

وقالت السيدة بدون بتأثر: «كنت أعرف أنه عائد» لقد استجاب الله لصلواتي  
انتحى روز بالسيد راوولو عندئذ، جانيًا، وسردت له كل ما حدث منذ اختفاء أولفر  
من منزله، وأخبرته، أخيرًا، عن السيد الغامض مونكس، وعما فهمته ناسي من أنه  
أخو أولفر ثم سألت السيد راوولو أن يرافقها لمقابلة ناسي على حشر لندن، فبها كانت  
واثقة أن تلك المقابلة ستؤدي إلى كشف الغموض، ورثما إلى اعتقال السيد مونكس.  
الذي يقف، على ما يبدو، وراء هذه الشرور كلها.



اتحدثت الأحداث في صباح اليوم التالي مسارا مفاجئا فلقد اندفع أولفر إلى داخل  
بيت بلهفة شديدة وأخبر روز أنه لمح لسيد تراونوسر معرفته وأن السيد عابله الذي  
لم يكن أولفر بشرة إلا سميت به. قد تمكن من الحصول على عنوان السيد راوولو  
قال أولفر متوسلا: «عينا أن يذهب إليهم حالا علينا أن نحيرة ناسي لم أسرق ماله  
ولم أهرب، بل إن الأشرار هم الذين اختطفوني وأبعدوني».

طلبت روز عريتها في الحال، واتجهت هي وأولفر إلى بيت السيد راوولو وكانت  
سعدة لسيد راوولو وصديق السيد غرموع يعودة أولفر عابرة. وعذر السيد غرموع عن  
شكوكه السابقة في أمانة أولفر، بل إنه في غمرة فرجه طبع قبلة على خد روز  
ثم استدعيت السيدة بدون التي كانت قامت على العناية بأولفر أثناء مرضه لترى  
الجوال العائد. وما إن وقع نظر أولفر عليها حتى ركض إليها ورمى نفسه بين ذراعيها.



كان على سايكس . في تلك الأثناء . قد بدأ يرتب تصرفات ساسي . فمعه من ترك  
البيت ليلاً . كما حرص على مراقبة تحركاتها مراقبة دقيقة

وضعت ساسي في مساء الأحد ثياب منوفا في شربيل . وهكذا تمكنت من أن تترك  
البيت في الحادية عشرة مساءً كان لا يزال عرق في يوم غميق ونحو منتصف الليل مر  
السيد براون وروز على الجسر . وصرخت ساسي إليهم غير مذكركة أن حاسوب من  
خواسيس فغن كان قبعاً في العتمة يراقب حركاتها على بُعد أمتار .

وقف السيد براون وروز والصبي القيق ساسي في ضل عمود من أعمدة الجسر وراحوا  
يتحدثون همم

قال السيد براون : هي تقول لك لا أريد إلا التبرع الحقيقية من موكس . به وحده  
القدر على كشف الغموض . قد نجح في هذا المسعى . فس نطلب غير ذلك وإذا  
فشل فس ندعي على ودي ومرتبه من دور موقفك . ون يعرف أحد . بضعة حال .  
تلك ساعت في هذا الشأن .

سأنت ساسي . وقد رأيتها شيء من التيقن . هل في أن أحد الوعد نفسه من لاية ؟  
وردت روز بسرعة . نعم . أعدك وعداً مبد صدق .  
أخبرتهم ساسي عندئذ أن موكس يتردد على تريب في المدينة وقت : «إن موكس  
صوب . متين لاية . دو غيبين سود وثن وشعر سود .

قطعه السيد براون قائلاً . هل رأيت على عتبه زر أحمر عريض . يشبه حرف ؟  
شهقت ساسي . وقت كيف عرفت ذلك ؟ أنت تعرفه ؟  
رد السيد براون قائلاً . ض لي تعرفه . لكن قوتي في الآن كيف نستطيع  
مساعدتك ؟

أجاب ساسي : « لا نستطيع مساعدتي . يا سيدي فلا أمل في خلاص منهم »  
أصرخ السيد براون يقول : هراء . بإمكاننا نحدث في مكانين في إنكلترا وفي



ندرحها . وسنعبشين . نعد كى ما عايت . عيشة رحة ومان . بعيد عن زمرة لأشراق «  
 نلت الدموع وحه الضبة وهي تحب . لا أستطيع . يا سيدي . عرفة معهم لقد  
 مشيت ضيقة ضيقة لا أقدر أن أرى عنها لأن . وسمع في أن أعود في بيتي .  
 سألت زور في دهشة . « نيت »  
 قلت ناسي . نعم . يا نسة . به نيت لوحيدي لادي عرفة . وأولت قومي ندي  
 لم أعرف سواهم . ودعا . وليحفظكم الله «  
 أسرعت ناسي في الظلام ، وقد غلبتها الدموع . ولم تلحظ الحاسوس الذي راقب  
 لمشهد وسمع أكثر الحديث . وأطلق بعد ذلك يسبق للريح عائداً إلى فاعين .



كَانَتْ لَأَسَاءِ الَّتِي حَمَلَهَا الْحَاسُوسُ مُفْرَعَةً أَذْرَكَ فَاغَيْنَ أَنَّ نَاسِي خَدَّتَهُمْ حَمِيحًا ،  
وَنَهْمُ نَاتُوا فِي خَطَرٍ دَاهِمٍ . وَحِينَ حَاءَ بِلِ رَائِرًا فِي صَبَاحِ الْيَوْمِ الثَّانِي نَقَلَ إِلَيْهِ فَاغَيْنَ الْحَرَّ  
الْمُفْجِعَ . ضَيَّقَ سَابِكُسُ وَلَمْ يَكُنْ لِيَصْدُقْ أَنَّ نَاسِي قَدْ حَاتَتْهُمْ كُلُّهُمْ . وَفَحَاةً ، أَذْرَكَ  
مَنْعَى نَصْرُفَاتِهَا كُلَّهَا ، فَخَرَجَ مِنَ الْمَنْزِلِ ، كَالْمَحْنُونِ ، لِيُزِلَ الْعَقَابَ بِالرَّفِيقَةِ الَّتِي وَشَتْ  
بِهِ .

صَاحَ فَاغَيْنَ وَهُوَ يَجْرِي وَرَاءَهُ : « لَا تُسْرِفْ فِي الْقِسْوَةِ . اسْتَغْمِلْ دَهَاءَكَ يَا بِلِ ، فَلَا  
يُزَالُ أَمَامَنَا فُرْصَةٌ لِإِنْقَادِ أَنْفُسِنَا . »

وَصَلَ سَابِكُسُ مَنْزِلَهُ فِي حَالَةٍ مِنَ الْهَيْجِ الشَّدِيدِ . وَكَانَتْ نَاسِي تَنَامُ فِي سَرِيرِهَا فِي  
إِحْدَى الْعُرُفِ مُسْكِنًا سَابِكُسَ مِنْ رُسْعِ يَدَيَّهَا بِشِدَّةٍ وَرَاحَ يَحْرُهَا عَلَى أَرْضِ الْعُرْفَةِ ثُمَّ  
أَمْسَتْ عُنْفُهَا فَوَاحَتْ نَشْتَعِبَتْ وَتَوَسَّلَ إِلَيْهِ بِصَوْتٍ مُنْقَطِعٍ لَاهِتٍ قَائِلَةً  
« لَا تَقْتُلْنِي ، يَا بِلِ ، لَقَدْ تَحَلَّيْتُ لِأَجْلِكَ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ . تَوَقَّفْ ، قَبْلَ فَوَاتِ  
الْأَوَانِ . »

صَرَخَ سَابِكُسُ بِصَوْتٍ مُزْمَجِرٍ قَائِلًا : « أَبْتِهَ الشَّيْطَانَةُ . لَقَدْ كُنْتُ مُرَاقِبَةً لَيْلَةَ أَمْسٍ .  
وَنَحْنُ نَعْرِفُ الْآنَ كُلَّ شَيْءٍ . »

سَحَبَ سَابِكُسُ مُسَدَّسَهُ ، لَكِنَّهُ أَذْرَكَ أَنَّ صَوْتَ الرِّصَاصِ سَيَفْصَحُهُ . فَانْقَضَ بَعْقُ  
الْمُسَدَّسِ . مَكَّنَ مَا أُوتِيَ مِنْ قُوَّةٍ . عَنَى وَجْهَهُ نَاسِي الْحَرَمِيعَ إِلَيْهِ تَوَسَّلًا . ابْتَشَرَ الدَّمُ فِي  
كُلِّ مَكَابِرٍ . وَرَاحَتِ الصَّحِيَّةُ تَرْحِفُ عَلَى رُكْبَتَيْهَا مُحَاوِلَةً الْإِثْبَاعَ ، فَانْقَضَ عَلَيْهَا دَلْ  
بُوحْشَةٍ بِهَرَاوَةٍ . فَسَعَطَتْ أَرْضًا سَقَطَةً لَمْ تَقُمْ مِنْ بَعْدِهَا أَبَدًا

بَقِيَ سَابِكُسُ نُرْهَةً دَاهِلًا لَا يَتَحَرَّكُ . وَاسْتَعَادَ وَعِيَهُ تَذَرِيحًا . فَرَاحَ يُنْظَفُ بُقْعَ الدَّمِ  
الَّتِي عَلَقَتْ شِيَاهُ وَبَسَائِرُ أَسْجَاءِ الْعُرْفَةِ . بَلْ إِنَّهُ نَظَفَ بُقْعَ الدَّمِ عَنْ قَدَمَيْ كُلِّهِ . ثُمَّ أَعْلَقَ  
بَانَهُ وَتَرَكَ التَّيْتِ عَلَى عَجَلٍ





وَصَلَّتْ صُورُهُ نَاسِي . وَوَحْتُهُ مُرْتَفِعٌ بِتَبَعٍ مُتَوَسِّلًا لِّئَلَّا يُنْقِي عَلَى حَيَاتِهِ . تُضَارِدُهُ طَوَالَ  
 ذَلِكِ الْيَوْمِ وَالْأَيَّامِ الَّتِي نَسَتْ وَقَرَّرَ . وَتَدْعُو بِمُسْكَةٍ . لَّئَلَّا يَأْخُذَ مَا مِنْ فِعْلٍ وَيَهْرَبَ بِهَا  
 فَرَسٌ حَيْثُ يَضَعُ نُصُوبُ يَتِي .

خَطَرُ لَهْ . فَحَاةٌ . حَاضِرٌ مُرَاعِبٌ فَقَدْ تَتَمَكَّنُ لَشُرْطَةً مِنْ تَعَقُّبِ أَثَرِهِ يَتَعَقَّبُ كُلِّهِ  
 عَالِمٌ لِإِحْرَامِ كُنْهٍ كَانَ يَغْنَمُ لَّئَلَّا يَلْ مَسِيكُسَ وَكُنْهٍ الْأَبْيَضَ لَا يَشْتَرِقُونَ . فَقَرَّرَ قَتْلَ  
 الْكُتْبِ حَمَلٍ خَجَرَ ثَقِيلًا وَحَمَلًا . وَمَشَى هُوَ وَكُنْهٍ بِرُكَّةٍ مُتَعَزِّةٍ هَدِثَةٍ وَأَمَدَ الْبِرْكَةِ  
 بَادِي كُنْهٍ . فَهَرَّ لَكُنْ دَنَهُ . وَتَرَدَّدَ فِي إِصَاغَةِ سَيِّدِهِ . ثُمَّ هَرَّ . وَهُوَ يُحَادِثُ التَّرَاجُعَ .  
 بِصَوْتِ غَرِيبٍ .

إِنْقِصَ سَابِكُسَ عَنِ الْكُتْبِ وَمُسْكَةٍ وَهُوَ يَقُولُ مُرْمَحَرَّ تَعَانَ . أَيُّهَا الشَّيْطَانُ .  
 وَلَكِنَّ الْكُتْبَ . وَكَانَ أَحْسَنُ بِأَخْطَرِ الَّذِي يُحْيِي بِهِ . تَمْلِصُ مِنْ يَدِ سَيِّدِهِ وَرَكَصَ  
 بِأَفْصَى سُرْعَةٍ



إِسْتَضَاعَ السَّيِّدُ رَاوُلُو فِي هَذِهِ الْأَثَاءِ مِنْ تَحْدِيدِ مَكَانِ مَوْنَكْسَ . مُشْتَعِيًا بِالْمَعْنُومَاتِ  
الَّتِي تَقْدَحُهَا مِنْ بَاسِي . وَخَمِينِ مَوْنَكْسَ إِلَى مَرْبِ السَّيِّدِ رَاوُلُو بِحِرْصَةٍ وَخَلِيلِ صَخْمِي  
قَوِيٍّ لَا مَجَالَ لِمُعَارَضَتِهِمْ

وَاحَهُ السَّيِّدُ رَاوُلُو خَصَمَهُ بَوَاحٍ عَابِسٍ صَدْرِهِ . وَقَالَ لَهُ : « مَا أَنْ تُخْبِرَنِي بِحَقِيقَةِ  
كُنْهَا أَوْ أَسْلَمْتُكَ إِلَى الشُّرْطَةِ بِنَهْمَةِ الْإِحْتِيَالِ وَالتَّامُرِ وَالسَّرِقَةِ وَلَا خِيَارَ أَمَامَكَ غَيْرُ هَدْيٍ »  
إِجْتَنَعَ مَوْنَكْسَ قَائِلًا : « أَيُّ مُعَامَلَةٍ هَذِهِ الَّتِي أَلْقَاهَا مِنْ أَعْرَ أَصْدِقَاءِ أَبِي »

رَدَّ السَّيِّدُ رَاوُلُو قَائِلًا : « كَرَمًا لِيَذْكُرِي لَصْدَقَةِ الْعَائِيَةِ الَّتِي كُنْتَ بَيْنَ أَبِيكَ وَبَيْنِي  
أَعْمَلْتُكَ الْآنَ بِرَأْفَةٍ أَلَمْ يَكُنْ اسْمُهُ يَزُودُ لِيَمُورِدُ يُعْجَلُكَ حَتَّى تَسْمِيَتْ بِاسْمِ مَوْنَكْسَ ؟ »

قَالَ مَوْنَكْسَ بِنَهْجَةٍ لَادِعَةٍ « وَلَآنَ . مَاذَا تُرِيدُ مِنِّي ؟ »

تَابَعَ السَّيِّدُ رَاوُلُو بِصَوْتٍ هَدِيٍّ . الْأَمْرُ يَتَعَنُّ بِأَحْيَاكَ . أَنْ أَعْرِفُ . وَأَنْتَ تَعْرِفُ  
يُضَ . أَنْ زَوَاجَ أَبِيكَ وَأَنْتَ كُنَ غَيْرَ مُوَقِّعٍ وَانْتَهَى بِالْهَرَاقِ . وَكَانَ أَبُوكَ فِي الْحَدِيدَةِ  
وَلِثَلَاثِينَ مِنَ الْعُمْرِ حِينَ انْقَضَى فَتَةٌ فِي السَّبْعَةِ عَشْرَةَ مِنْ عُمْرِهَا هِيَ أَلَمْ صَبِيحًا تَخْرِي مِنْ  
أَصْدِقَاءِ أَبِيكَ . وَكُنْتَ أَنْتَ آتِيَةً فِي الْحَدِيدَةِ عَشْرَةَ مِنْ عُمْرِكَ . وَقَدْ وَقَعَ أَبُوكَ فِي حُبِّ تِلْكَ  
الْعَتَةِ . وَاسْمُهَا آعِيْسَ . وَحَدَّ أَحَبُّكَ لَدِي نَعْرِفُهُ الْآنَ بِاسْمِ أُولْفَرْتُونِثُ ثَمَرَةٌ لِدِلْثِ  
حُبٍّ .

قَالَ مَوْنَكْسَ : « قِصَّتُكَ غَرِيبَةٌ وَلَا تُرْهِدْ عَيْنَكَ بِشَيْءٍ . »

تَابَعَ السَّيِّدُ رَاوُلُو حَدِيثَهُ بِشِدَّةٍ وَثِقَةٍ قَائِلًا : « كَانَ عَلَى أَبِيكَ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى رُومَا فِي  
عَمَلٍ وَهَذَاكَ مَرِيضٌ مَرَضٌ مُفَاجِئٌ أَوْدَى بِحَيَاتِهِ لَكِنْ كَانَ قَبْلَ سَفَرِهِ قَدْ سَرَّ ابْنِي بِالْقِصَّةِ  
كُنْهَا . وَأَعْطَانِي بَوَاحَةً تُمَثِّلُ مَخَوَّتَهُ آعِيْسَ . وَذَكَرَ لِي أَنَّهُ أَعَدَّ وَصِيَّةَ حَدِيدَةٍ أَوْصَى فِيهَا  
بِالْقِسْمِ الْأَكْبَرَ مِنْ أَمْوَالِكِهِ لِآعِيْسَ وَالْحَبِيبِ لَدِي تَحْمِينَهُ . وَهُوَ كَانَ قَدْ وَهَبْتَ وَوَهَبَ  
أَمْتُكَ مِنْ قَبْلِ نَصَبٍ مِنْ أَمْوَالِهِ وَأَمْوَالِكِهِ . لَكِنْ الْوَصِيَّةُ الْجَدِيدَةُ لَمْ تَصْهَرْ . فَقَدْ تَمَتَّتْهَا  
أَمْتُكَ .

نَدَا موبَكْسَ شَاحِبًا قَتْلًا . وَقَدْ صَدَّقَهُ أَنَّ رَجُلًا لَدَى يَوْحَى أَتَاهُمْ يَعْرِفُ لِكَثِيرٍ نَاصِحَ  
السَّيِّدِ بَرَاوُلُو حَدِيثَهُ بِشَدِّ وَصَرَامَةٍ قَاتِلًا . «حَدَّثْتُ صَوْبِلًا نَعُورَ عَلَى لَمْتَةٍ لِمَنْسَةِ الَّتِي  
أَحَبَّهَا وَالِدُكَ ، لَكِنْ دُونَ خَدَوِي . كُنْتُ وَحِيدَةً مُعَوَّرَةً . عَيْرٌ أَنَّ شُعُورَهُ يَعْرِفُ لِحَبِيبِ الَّذِي  
تَحْمِلُهُ فِي أَحْشَائِهَا حَمَلَهَا تَمْتَلِعُ عَلَى النُّحُوءِ إِلَى سُرَّتِيهَا وَصِدْقِهَا . وَكَانَ هَذَا سَبَبًا فِي أَنَّ  
أُولَافَرَ وُلِدَ . كُنْتُ عَرَفْتُ فِي بَعْدٍ . فِي مَنَحَرٍ

صَمَتَ سَيِّدُ بَرَاوُلُو زُهَةً . كَانَ موبَكْسُ تَدَاهُ يَتَحَرَّكُ فِي كُرْسِيِّهِ تَحْرُكًا مُرْتَبِكًا  
قَلْبِي . ثُمَّ نَاصِحَ قَاتِلًا . «وَحَدَّثْتَ مَا هُوَ غَرَبٌ مِنْ الْخَيْرِ . فَقَدْ انْتَقَيْتُ أَخَاكَ صِدْقَةً دُونَ أَنَّ  
أَعْرِفُ شَخْصِيَّتَهُ الْحَقِيقِيَّةَ . وَحَدَّثْتُ بِقَادَةِ مِنْ حَيَاةٍ سَرٍّ وَاحْرِيْمَةٍ . وَنَظَرْتُ أَنَّ تَحْيِيلَ  
مَدْفُوعَةٍ الَّتِي أَصَاتَنِي حِينَ لَاحِظْتُ عَلَى عَوْرِ الشَّيْءِ الْمَدْقِيقِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْوَحْدَةِ تَمَثَّلَ أُمُّهُ مُعَلِّقَةً  
فِي مَرَبٍ . أَذْرَكْتُ عِنْدَكَ نَظْرًا وَحَدَّثَكَ قَادِرٌ عَلَى كَشْفِ الْعُمُوضِ عَنْ هَذِهِ الْقِصَّةِ .»  
انْتَقَصَ موبَكْسُ وَصَاحَ مُقَاطِعًا بَرَاوُلُو : «أَيُّ حَقِّقَةٍ عِنْدَكَ ؟ كُلُّ مَا تَقُولُهُ ضَرْبٌ مِنْ  
خَدَسٍ وَاسْتَحْمَالٍ لَا أَطُكُ تَمَثُّلًا بِشَأْنًا وَاحِدًا .

أَسْرَعَ السَّيِّدُ بَرَاوُلُو يَقُولُ : «عَنِ الْغَكْسِ . قَدْ أَعْرِفُ مَا حَرَى بَيْنَكَ وَبَيْنَ دَاغِ مَعْرِفَةٍ  
تَامَةٍ . أَعْرِفُ كَلِمَاتِكَ الَّتِي تَقُولُهَا بِهَا . وَهِيَ : إِنَّ الدَّائِلَ الْوَحِيدَ عَلَى هَوِيَّةٍ أُولَافَرَ الْحَقِيقِيَّةِ  
مَدْفُوعٌ فِي قَاعِ الشَّهْرِ .

فَقَرَعَ موبَكْسُ مَدْعُورٌ

نَاصِحَ السَّيِّدِ بَرَاوُلُو يَقُولُ : «وَأَعْلَمُ . فَرَّقَ هَذَا . أَنَّ حَرِيْمَةَ قَتْلٍ وَقَعَتْ . وَنَظَرْتُ . إِلَى  
حَدِّ مَا ، مَسْئُولٌ أَدْبِيًّا عَنْهَا .»

صَاحَ موبَكْسُ مُقَاطِعًا فِي كَرْبٍ شَدِيدٍ . لَا . لَا . لَا . أَعْرِفُ شَيْئًا عَنْ ذَلِكَ . لَنْ  
تَتَّهَمَنِي بِجَرِيْمَةٍ قَتْلٍ .

قَالَ السَّيِّدُ بَرَاوُلُو : «إِذَا وَقَعْتَ بِقَرَرٍ بِالْحَقَائِقِ . وَغَدَّيْتُ لِأُولَافَرَ حَقِيقَةً الَّتِي سَبَبَتْهُ  
بِهَا . سَأَتْرُكُكَ حُرًّا . نَدَاكَ أَنَّ عَيْنَكَ أَنَّ تَكْشِفُ تَفَاصِيلَ الْأَحْدَثِ كُلِّهَا . وَبِذَا  
مَصِيرُكَ الشَّحَنُ





راح موكس يدرع العرقة ذهانا وإيانا مدعورا من يأسه . فيما تبع السيد براونلو يقول « سيقبى القنص على القاتل هذه اللثة لا شك في ذلك عندي فقد تمكنت الشرطة من تتبع آثار كلبه وأعتب الظن أن فاعن سيقع في يد الشرطة هذه نيئة أيضا . »

راح موكس يفرك يديه ثما . ويصيح صياحا هستيريا قائلا « لكى لست غصوا في عصابة وعين . أرحوك . لا تحضر عني . أرجوك ! لا شأن لي بجريمة القتل . سأعطيك الأوراق كلها بطيئة خاطر . سأعطيك رسالة أبي إلى آغيس . »

قاصعة السيد براونلو قائلا « نعم . الرسالة أين هي الرسالة ؟ »

صاح موكس . وقد أخذ منه الخوف على مصيره كل ما وجد . « نعم . نعم . الأوراق في كيس من القنب مخبأ في منزل فاعن . سيخبرك وعن مكانها . سأوقع ما شئت من أوراق . بل سأعترف بأمور لا تعرفها . »

سأل السيد براونلو مستغربا : « أمور لا أعرفها وهل بقي من هذه القصة ما لا أعرفه ؟ »

صاح موكس بصوت بائس . « إن رور مايلي هي أخت آغيس . أم أولفر . »

قاصعة السيد براونلو بصوت ملؤه الشك . قائلا « ماذا تقول ؟ »

تابع موكس : « نعم . إنها الحقيقة فإنه حين مات والد آغيس عاشت ثمة الطفلة رور في كنف عائلة قروية في شهر ويلز . إلى أن تبنتها بعد بضع سنوات السيدة مايلي التي كانت آنذاك تعيش في تشستر . »

أحسن السيد براونلو . حين سمع ذلك الأمر المذهل . بلسانه يتعقد ثم نال ذلك نفسه . وحمل موكس يوقع إفادة تفصيلية بالحقائق . ثم تركه يرحل . كما وعدة . أخيرا . انكشف الغموض عن تلك الأحداث المتشابكة . ولم يتبق إلا استعادة الرسالة التي في حوزة دعي . فتلک الرسالة مثبتة هوية أولفر وتمكنه من ورائة ملاك أبيه .





في هذه الأثناء . كان أفراد عصاة وعين يختبئون . دون زعيمهم . في جزيرة نهرية  
مغرلة مهجورة . تدعى جزيرة يعقوب . تتألف من بضع قديس من الأرض لطيفة  
المبسطة . ولا يقوم فوق تلك الجزيرة إلا عدد من هياكل بيوت قديمة مبنية بالجرذان  
ولا سقف لها . كان سكانها قد هجروها منذ زمن بعيد . وهي مهددة بالتداعي في كل  
لحظة .

في أحد تلك المسارب . جنس اتساع فغن في غرفة عنوية صمينة قيقين . وفحة .  
سجعوا قرعاً على الباب . أدخل الدغر الشديد إلى قلوبهم . ثم تبين أن الطارق بل سيكس .  
وكان وحه بل شديد الشحوب مثقلاً بالياس والفرع . وبدأ كانه لم يحق ذقه منذ أيام  
رغمي سيكس في زاوية من زوايا الغرفة . وبقي صمناً نرحة . ثم نتم بصوت حزين  
قائلاً : « وقع فغن في يد الشرطه . »

أحسن أفراد العصابة . وقد خيروا زعمهم . برغب شديد ، وراحوا ينظرون واحدتهم  
إلى الآخر في دهول . وسمع في تلك اللحظة صوت خطوات تقترب ركضاً ، ثم صوت  
قرع على الباب عبقري قلق . ثم فتح الباب واندفع تشارلي بيتس يلهث لهاثاً شديداً ،  
وصاح :

اتسهاوا ! اتسهاوا ! إبتهم في أعقابنا .

وصلت إليهم في تلك اللحظة صيحة أحدثت تعاطف شتاً فشتاً فأطلق بل سايكس من  
بإذنة محللة يستطلع الأمر ونعالت في الحول أصوات نصيح :  
« ها هو ها هو المخرم ! فلنسك به ! »



صاح سايكس : « لعنة الله عليكم جميعاً . افعلوا ما تشاؤون . فلا يزال بإمكانني  
خداعكم والتحصن منكم . »

كان الرجال في هذه الأثناء يرفعون السلالم . وظهر حول البيت رجال شرطة مسلحون  
بالمسدسات والسادق أحيرا وقع بل سايكس في المضيدة !

لكن سايكس كان لا يزال يخبئ أن أمة فرصة للهرب حاء بحل طويل وأسرع  
إلى غرفة حلقية تطل على الأرض ثمولة أني كان المد يتراجع عنها في ذلك الوقت . ثم  
تست الحدار السنداعي و ربط الحبل إلى مدحة ، وأعد من الطرف السائب من الحبل  
أنشطة برنطها إلى حضرة ويتعين بها في الوصوب إلى الأرض لكن الخموع شاهدة  
وصاحت صبيحة عصر عارم .

أذهلت المفاجأة سايكس ، وبدأ عليه للخطبة أنه لا يعرف ما يفعل . ثم رفع يديه  
فرعاً وكأنما يريد أن يخفي عن وجهه صورة شبح . لعل وجهه ناسي برز إليه في تلك  
اللحظة بطاردة . أو لعل ضميرة رأى اتهاماً في عيني كلبه المخلص الذي كان في ذلك  
الوقت ينظر إليه من وراء المدحة ، والذي كان لا يزال يلحق به رغم ما عاناه منه من سوء  
معاملة . وفي لحظة الرعب تلك زالت قدم سايكس ، ونهاوى إلى أسفل ، وعلفت





الأنشودة . أثناء سقوطه الخاضع . في عقيقه . وهوى عشرة أمثله . ثم حدثت انفدصة  
هائلة في الفضاء . وتوقف الجسد عن السقوط . ثم ارتفعت الأطراف لحظة ارتعاشا  
تشعيا . راح الجسد تعده . وقد ورقته الروح . يتراجع في الفضاء ترحح كيس من  
خطير زحف الكتب الداهل . وهو يسبح نباحا أليما باكيًا ، إلى حافة الجدار . وراح  
يظفر إلى سيده المعلق بين الأرض والسماء . ثم تحفز استعداده لتفجر . ثم رمى نفسه في  
اتجاه سيده رمية مسعورة . وحاول عند التعلق بجسد المتراجع . لكنه سقط إلى  
الأرض الموحلة سقطه رهبة أودت بحياته .

قدمه وعن بعد ذلك وقت قصير في المحكمة . ووجد مذبح . وحكيم عليه بالموت  
شقة .

ففي محور يمه لأخيرة في رتبة المحكوم عليهم بالإعدام . وكانت حيوان واقع  
في فتح . وكان عنه بشر في كثير من الأحيان . ويهدي أنه يومه المنقطع هدير  
مضطربا . كان يقول

«عظيم يا تشاري ! صرته مؤقفة يا نعمة آه . وويلقريف السيد المهدب الصغير  
كين لك مستقبلا ، إن لك مستقبلا

في الأسبوع الأخير من حياة وعن أي السح من يطلب رؤيته . كان ذلك السيد  
تراونو

صحب السح من السيد تراونو أن يحضر رباته قصيرة . وأن يدخل في موضوعه مع  
سحب مباشرة قبل أن يقع في نوبة من نوبات شرود العقل .

فتح فاعين عينه محتفئ بسده وظهر في رائره  
قال السيد تراونو بصوت هادي وصح . إن الحديث . يا وعن . أوراقا أعطاك إياها  
زحل يدعى مونكس

حباب وعن بصوت خيش : «ليس عندي أوراق» .



فَقَالَ السَّيِّدُ تَرَاوُلُو بِصَوْتٍ وَثِقٍ هَدِي . سَتُحْفِنُ بِهِ لَا تُكْرِ . فَقَدْ مَاتَ  
سَابِكُس . وَاعْتَرَفَ مَوْنَكُسُ بِكُلِّ شَيْءٍ . نَحْنُ تَكُنْ مِنْ كَذِبِ شَيْءٍ أَيْنَ هِيَ بَلَتْ  
الْأُورُقُ ؟

بَدَأَ لِاسْتِسْلَامٍ عَلَى وَجْهِهِ وَعَيْنٍ . وَتَمَتَّ قَتْلًا : الْأُورُقُ فِي كَيْسٍ قَبَسٍ مُخْبِئٍ فِي  
مِذْحَنَةِ الْغُرْفَةِ الْعَبْدِ الْأَمَمِيَّةِ .

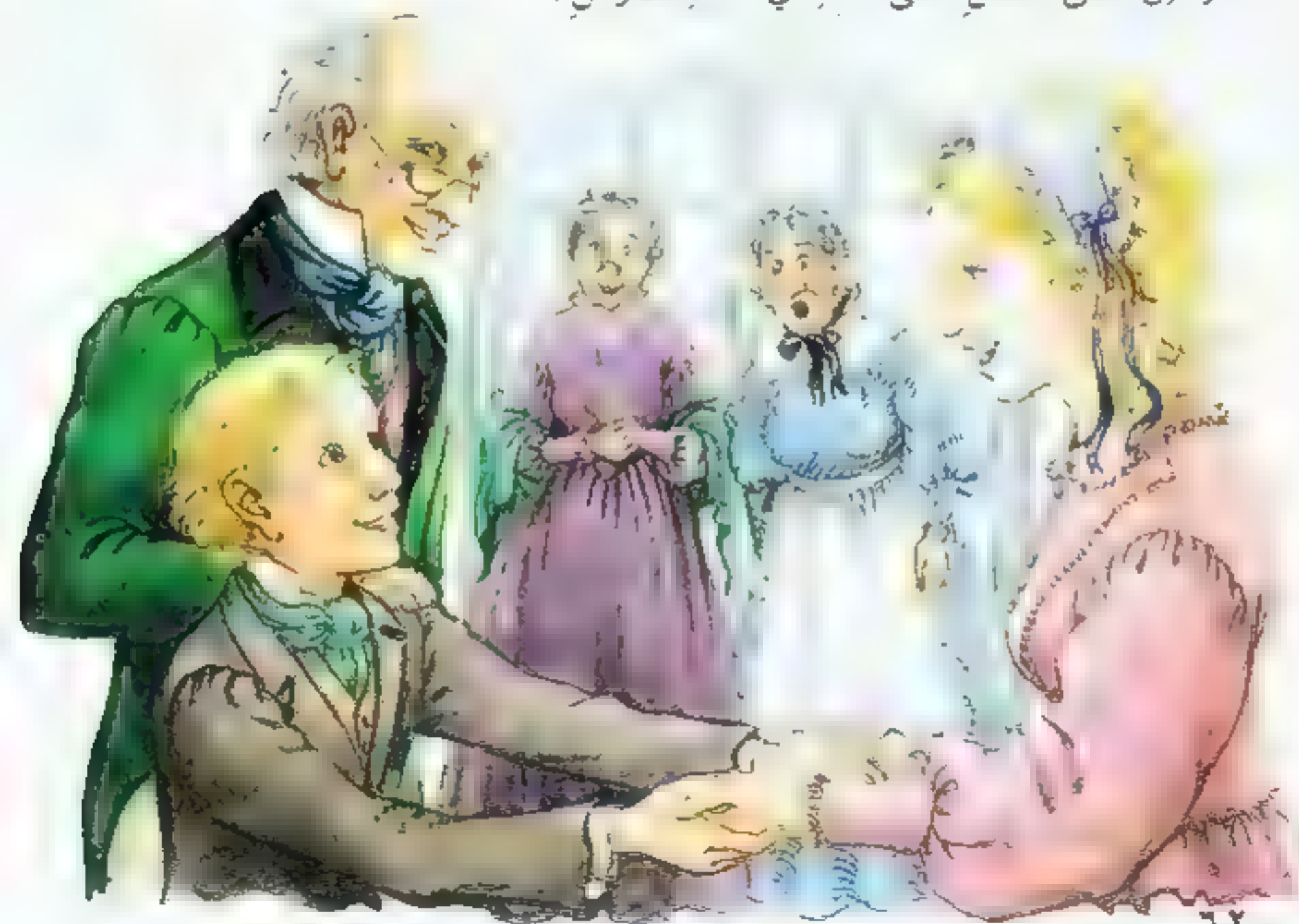
كَانَ ذَلِكَ كُلُّهُ مَا رَادَ السَّيِّدُ تَرَاوُلُو سَاعَةً . فَاسْرِعْ فِي مُعَادَرَةِ السَّحْرِ . وَتَوَحَّهْ قَوْرًا إِلَى  
مَنْزِلِهِ وَعَيْنٍ وَعَثَرَ عَلَى الْأُورُقِ



الآن . صار بإمكان أولفر أن يقيم الدليل القاطع على هويته الحقيقية . كما صار بإمكانه أن يرث الأملاك التي وصى له بها أبوه .

أما موكس فإنه هرب إلى ما وراء البحار ، ولم يسمع به أحد بعد ذلك .  
في اليوم التالي . جمع السيد براون وأولفر وزور والسيدة ماي . وكشف لهم أسرار  
الحكاية المذهلة . وسط حوٍ عظيم من الإنفعال والتأثر وسحة . وراح الجميع يدرفون  
دموع الفرح والابتهاج بهذه النهاية السعيدة . إن لمحبة العميقة التي كانت تربط بين  
أولفر وزور قد ازدادت عمقاً بكشف لربة العتيقة بينهم .

وكان من شدة إعجاب السيد براون وأولفر ومحبة له أنه تحذه أن له بالتشي واتخذ  
له بيتاً قريب من مرب السيد ماي يعيش فيه هو وأولفر والمربية الحنون السيدة بدون .  
ومن غريب الصدف أن الطبيب مصل العظوف لوزرن اشترى كوحاً صغيراً مجاور  
لمنزل السيد براون ليتقضي فيه شيوخته . وهكذا درج أولفر في درج الرحولة يحيط به  
نقر من أعلى الدس على قلبه في هذه الأرض .





تشارلز ديكينز (١٨١٢ - ١٨٧٠)

وُلِدَ تشارلز ديكينز قُرْبَ بورثماوث في جَنُوبِ إنْكِلتْرا. وَحِينَ بَلَغَ الثَّانِيَةَ مِنْ عُمُرِهِ ، انْتَقَلَتِ الْأُسْرَةُ إِلَى لَنْدُنَ حَيْثُ تَابَعَ وَالِدُهُ عَمَلَهُ كَمُوظَّفٍ فِي الْقِطَاعِ الْبَحْرِيِّ. وَاجْتَهَتِ الْأُسْرَةُ هُنَا صُعُوبَاتُ إِذْ زُجَّ بِالْأَبِ فِي السُّجْنِ لِأَنَّهُ أَخْفَقَ فِي سِدَادِ دَيْنٍ. فَكَانَ عَلَى الْفَتَى أَنْ يَتَوَقَّفَ عَنِ التَّعْلِيمِ الَّذِي كَانَ يُحْصِلُهُ. وَوَجَدَ نَفْسَهُ مُكْرَهًا عَلَى أَنْ يَلْتَمِسَ عَمَلًا فِي مَخْزَنِ لِدِهَانِ الْأَحْذِيَةِ لِيُبْعِدَ الْجُوعَ عَنْ أُسْرَتِهِ. وَأُطْلِقَ سَرَّاحُ الْأَبِ حِينَ بَلَغَ تشارلز الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ مِنْ الْعُمُرِ ، فَعَادَ الْفَتَى إِلَى تَحْصِيلِ الْعِلْمِ لِمُدَّةٍ سَتَيْنٍ. كَانَ ذَكِيًّا سَرِيعَ التَّعْلُّمِ ، لَكِنَّهُ تَرَكَ الدِّرَاسَةَ لِيَعْمَلَ كَاتِبًا فِي مَكْتَبِ أَحَدِ الْمُحَامِلِينَ. وَقَدْ حَصَلَ فِي مَكْتَبِ الْمُحَامِلِ مَعْرِفَةٌ عَامَّةٌ بِأَسَالِبِ الْمُحَامِلِينَ وَبِالنِّظَامِ الْقَضَائِيِّ الْإِنْكَلِيزِيِّ ، وَهِيَ الْمَعْرِفَةُ الَّتِي أَفَادَ مِنْهَا فَائِدَةٌ عَظِيمَةً فِي الْعَدِيدِ مِنْ رِوَايَاتِهِ. وَعَمِلَ فِي هَذَا الْوَقْتِ جَادًّا لِيُصْبِحَ مُرَاسِلًا صَحَافِيًّا فِي الْبَرْلَمَانِ. لَكِنَّهُ سُرْعَانَ مَا تَخَلَّى عَنْ هَذَا الْعَمَلِ ، وَرَاحَ يَذَرُّعُ الْبِلَادَ طَوْلًا وَعَرْضًا لِيَكْتُبَ التَّقَارِيرَ عَنْ خُطَبِ قَادَةِ السِّيَاسَةِ.

لَقَدْ كَانَ لَهُ هَذِهِ الْخَيْرَاتِ الْمُخْتَلِفَةُ ، وَلِقُوَّةُ مُلَاحَظَتِهِ الْحَادَّةِ ، أَثَرٌ عَمِيقٌ فِي تَوْجِيهِ هَذَا الْأَدِيبِ إِلَى وَصْفِ النَّاسِ وَالْأَمَاكِينِ وَصَفًا وَاقِعِيًّا آسِرًا. وَنَشَرَ فِي الْعَامِ ١٩٣٦ ، وَكَانَ لَا يَزَالُ فِي الرَّابِعَةِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ عُمُرِهِ ، الْحَلَقَةَ الْأُولَى مِنْ كِتَابِهِ الْعَظِيمِ «أُورَاقُ بِكْوِك» (Pickwick Papers) فَتَالَ نَجَاحًا فَوْرِيًّا. وَكَرَّسَ أَكْثَرَ وَقْتِهِ ، مُذْ ذَاكَ ، لِكِتَابَةِ رِوَايَاتِهِ



المشهورَة. كَتَبَ فِي السَّنَوَاتِ السَّتِ التَّالِيَةِ : «أُولِيفَر تْوِيسْت» (Oliver Twist) ،  
«نِكلَس نِكلِيبِي» (Nicholas Nickleby) ، «حَـانُوتُ التَّحَفِ العَتِيقُ»  
(The Old Curiosity Shop) ، و «بَارْنِيبِي رَدْج» (Barnaby Rudge) ، ثُمَّ كَتَبَ بَعْدَ  
ذَلِكَ : «تَرْنِيمَةُ مِيلَادِيَّة» (A Christmas Carol) ، «دِيقِد كِبْرَفِيلْد»  
(David Copperfield) ، «الْبَيْتُ المَوْحِشُ» (Bleak House) ، «الْأَيَّامُ الصَّعْبَةُ»  
(Hard Times) و «دُورِت الصَّغِيرَةُ» (Little Dorritt) . أَخِيرًا أَتَمَّ بِحُلُولِ عَامِ ١٨٥٩  
كِتَابَةَ «قِصَّة مَدِينَتَيْنِ» (A Tale of Two Cities) ، «الْأَمَالُ الْكِبَارُ»  
(Great Expectations) و «صَدِيقُنَا المَشْتَرِك» (Our Mutual Friend) . وَمَاتَ فِي  
العَامِ ١٨٧٠ .

إِنَّ لِرِوَايَاتِ تشارلز دِكلِر هَدَفًا اجْتِمَاعِيًّا وَأَخْلَاقِيًّا يُضَافُ إِلَى مَا لَهَا مِنْ قِيَمَةٍ تَرْفِيفِيَّةٍ  
وَجَمَالِيَّةٍ عَالِيَةٍ . فَلَقَدْ كَانَ مُصْلِحًا عَظِيمًا وَسَاعِيًّا نَشِيطًا فِي خِدْمَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ . وَكَانَ فَوْقَ  
ذَلِكَ كُلِّهِ مُنَاصِلًا شَرِسًا ضِدَّ الْفَقْرِ وَقَانُونِ الْعُقُوبَاتِ الْجَائِرِ وَنِظَامِ السُّجُونِ الْفَاسِدِ الظَّالِمِ ،  
وَضِدَّ مَا كَانَ يُعَانِيهِ الْأَطْفَالُ مِنْ قَهَرٍ وَإِهْمَالٍ ، وَالنِّفَاقِ الْمُعَشَّشِ فِي أُسَالِيبِ التَّعْلِيمِ وَتَخَلُّفِ  
تِلْكَ الْأُسَالِيبِ . وَلَا شَكَّ أَنَّ أَعْمَالَهُ هَزَّتْ ضَمِيرَ الْأُمَّةِ ، وَكَانَ لَهَا دَوْرٌ كَبِيرٌ فِي الْعَمَلِ  
عَلَى تَحْسِينِ أَوْضَاعِ الْفُقَرَاءِ وَالتَّاعِسِينَ . إِنَّ رِوَايَةَ «أُولِيفَر تْوِيسْت» مِثْلُ «عَلَى الْهَدَفِ الْأَخْلَاقِي»  
الَّذِي كَانَ الْمُؤَلِّفُ يَسْعَى إِلَيْهِ فِي كِتَابَاتِهِ . لَكِنْ إِذَا تَجَاوَزْنَا الْهَدَفَ الْأَخْلَاقِي ، فَإِنَّ لِهَذِهِ  
الرِّوَايَةَ الْآسِرَةَ الْفَرِيدَةَ ، مِنْ حَيْثُ هِيَ عَمَلٌ فَنِّيٌّ ، قِيَمَةً أَدَبِيَّةً عَالِيَةً ، تُعْطِي شَاهِدًا مُبَكِّرًا  
عَلَى أَنَّنا حِينَ نَقْرَأُ لِهَذَا الْأَدِيبِ نَكُونُ فِي حَضْرَةِ وَاحِدٍ مِنْ أَعْظَمِ الرُّوَاثِيَيْنِ الَّذِينَ كَتَبُوا بِاللُّغَةِ  
الْإِنْكَلِيزِيَّةِ .



## كتب الفراشة - القصص العالمية

---

- |                             |                    |
|-----------------------------|--------------------|
| ١ - الدكتور جيكل ومستر هايد | ٧ - شبح باسكيرفيل  |
| ٢ - أوليفر تويست            | ٨ - قصة مدينتين    |
| ٣ - نداء البراري            | ٩ - مونفليت        |
| ٤ - موبى دك                 | ١٠ - الشباب        |
| ٥ - البحار                  | ١١ - عودة المواطن  |
| ٦ - المخطوف                 | ١٢ - الفندق الكبير |





## كتب الفراشة

### القِصص العالَمِيَّة ٢. أوليشر تويست

إِخْتَارَت مَكْتَبَةُ لِبْنَان نَاشِرُونَ أَرْوَعَ الْقِصَصِ الْعَالَمِيَّةِ ، وَنَقَلَتْهَا إِلَى الْعَرَبِيَّةِ مُبَسَّطَةً ، مُرَاعِيَةً الْأَمَانَةَ فِي النُّقْلِ وَالْمُحَافَظَةَ عَلَى جِزَالَةِ الْأُسْلُوبِ الْعَرَبِيِّ وَبِإِلَاحَتِهِ ، مَعَ تَشْكِيلٍ كَامِلٍ وَضَبْطٍ دَقِيقٍ . وَقَدْ أَشْرَفَ عَلَى هَذِهِ السَّلْسَلَةِ خُبْرَاءُ دَائِرَتِي النُّشْرِ وَالْمَعَاجِمِ فِي مَكْتَبَةِ لِبْنَان نَاشِرُونَ حَتَّى تُوفِّرَ لِلْقَارِئِ الْعَرَبِيِّ إِتْجَاعًا فِكْرِيًّا مُتَفَوِّقًا مَظْهَرًا وَمَضْمُونًا .



مَكْتَبَةُ لِبْنَان نَاشِرُونَ



01C196802